الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالى بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب و اللغات

قسم : اللغة و الأدب العــربي

الأغراض البلاغية للنداء

سورة "هـود" أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص : علوم اللغة

إعداد الطالبتين :

- **آمال عبدوني**
- **فتيحة حجيمي**

إشراف الأستـاذة :

- **نور الدين دريم**

السنة الجامعية: 2016/2015

كلمة شكر و تقدير

الحمد لله الذي أمر بشكره ، و وعد من شكره بالمزيد، و نشهد أن لا إله إلا الله هو المبدئ المعيد ، و نشهد أن محمدا عبده و رسوله الذي بعث بالقرآن المجيد ، اللهم صل عليه و على آله و صحبه أئمة التوحيد

و الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع و ما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا و عليه فليتوكل المتوكلون

فمن باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، نود أن نتقدم بأحر تشكراتنا إلى الأستاذ المشرف نور الدين دريم الذي ساعدنا في إعداد بحثنا هذا، فكان أحسن موجه و مرشد.

كما نتقدم بالشكر و الامتنان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة .

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية بخميس مليانة

و إلى كل من أحاطنا بذرة من علم

إلى كل هؤلاء فائق التقدير و الاحترام

الإهداء

إلى التي ربتني على الفضيلة و الأخلاق وبثت في نفسي القوة و الإرادة و علمتني حب الحياة الشريفة أمي الغالية حفضها الله وأطال في عمرها .

والى الروح الشهيدة الغالية التي بقيت شعاعه ينير حياتي أبي الغالي رحمه الله واسكنه الجنة بإذنه.

كما اهدي هذا العمل إلى كل من إخوتي *عاليةّ* *عبد القادر*

*خيرة**صافية* *حليمة* *نجية*يوسف *الطيب*

إلى زوجة أخي وأبنائه *محمد *أمين* *عبد الله*

إلى الكتكوتة الصغيرة *رؤيا*

إلى صديقتي التي ساهمت في تحمل هذا العناء معي* أمال*

ولا أنسى رفيقات دربي* نعيمة **حسيبة ق** حسيبة ف* فتيحة *يمينة*

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية الذين لم يبخلوا لا بأوقاتهم ولا بمعلوماتهم خاصة الأستاذ* حراث *

فتيحة

الإهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن و غمرتني بعطفها وحنانها ‘الى التي سهرت من أجلي راحتي ‘إلى من كانت دعواتها تنير دربي ومرضاها مقصد سبلي. أمي الغالية.حفضها الله وأطال في عمرها.

الذي سار على الأشواك لينير دربي ويحقق لي حلمي على حساب أحلامه الأخ ثم الأب ثم الصديق الأستاذ رضوان.

إلى الذي علمني وكان قدوة لي ابي الغالي.

إلي جميع إخوتي وأخواتي وأبناءهم حفضهم الله.خاصة حياة كوثر صبرينة سمير خالد .

و الكتاكيت عبدا لقادر وعبدا لنور و البرعومة دنيا.

إلى من قدم لي يد العون وقدم لي النصيحة ولم يبخل بأي شيء من اجلي زوجي العزيز أطال الله في عمره و حفضه محمد.

ولا أنسى أن أقدم هذا العمل إلى عائلتي كل حمل لقب سليماني وعبدوني وفوضيل.

إن القبة الحمراء التي كانت تضرب للنابغة الذبياني بسوق عكاظة في العصر الجاهلي، ليجلس تحتها ويأتي إليه الشعراء، ليميز هو بين حسن الشعر ورديئة، وهذا يدل على أن العرب في الجاهلية قد عرفوا البلاغة، لكنها ظلت فطرية بسيطة.[1]

والبلاغة في أول الأمر، أطلق عليها اسم البديع كما أطلقه ابن المعتز في كتابه "اسم البديع"، وقد ضمت الاستعارة والتشبيه والكناية[2]، وسميت أيضا باسم البيان، من بين الذين أطلقوا عليها هذا الاسم "ابن وهب" صاحب كتاب "البرهان في وجوه البيان"، وضياء الدين ابن الأثير صاحب كتاب "المثل السائر".

وأول من تناول علوم البلاغة بالبحث "الجاحظ" المتوفى عام 225 هـ في كتابه "البيان والتبيين"، لكنه درس البلاغة بعيدا عن الغموض والتعقيد[3]، وهذا ما يدل على أن البلاغة عرفت عند العرب منذ القديم وفي العصر الجاهلي، في القرآن الكريم والعصر الإسلامي.[4]

ومن البلاغيين منهم قدامة ابن رشيق والعسكري، عبد القاهر الجرجاني المتوفى عام 1971م، ووضع نظريتي "علم المعاني" و"علم البيان" بشكل منظم وواف قد عرض من جانبين: الجانب الأول "دلائل الإعجاز، والجانب الثاني "أسرار البلاغة"، وقد تناول في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز من خلال القواعد الرئيسية في أقوال الله "عز وجل" وأحكام بيانها.

كما أنه يعد أول من وضع أسس الطريقة التقريرية في تدوين هذه المسائل فصارت قريبة إلى الفلسفة منها إلى الأدب.[5]

واعتبر الجرجاني في دراسته للبلاغة "النداء" عاملا من عوامل النحو (كتابة عوامل المائة)، وقسمها بدوره إلى قسمين لفظية ومعنوية، اللفظية تنقسم إلى سماعية وقياسية، وقد

---

[1] عبد المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص35.

[2] بدوي طبانة، علم البيان، ط2، 1967، ص10.

[3] المرجع نفسه.ص10.

[4] شوقي ضيف، البلاغة والتطور والتاريخ، دار المعارف، مصر.(د.ط) 1965.ص67.

[5] عبد المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية، ص 37.

اعتبر النداء من العوامل اللفظية السماعية، وهي واحد وتسعون عاملا، والنداء هو النوع الرابع لأنها تعتبر من الحروف الناصبة، وهي سبعة أحرف:الواو بمعنى مع، وإلا الاستثناء، يا في النداء، أي في النداء، هيا في النداء، والهمزة في النداء.

أما السكاكي فقد ألف كتابه "مفتاح العلوم"، وقد أخطأ بعضهم لأنهم ضنوا أنه مؤسس البلاغة بين التقسيم والتبويب، والتنظيم الذي اتسمت به علوم البلاغة في كتابه لأنه فصل بين علم البديع وعلم البيان على عكس ما جاء به الجرجاني.[1]

وقد اعتبر "النداء" من خلال كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي أنه أسلوب من الأساليب الإنشائية، وهي الحروف الناصبة وهي ثمانية أحرف وهي ضربان ضرب ينصب وهو ستة أحرف: "يا"، "أيا" وهي للنداء البعيد حقيقة نحو: يا عبد الله، أو تقديرا نحو: يا إله الكون، وأي والهمزة لنداء القريب، وقد ينظم في جملته "واو" للندبة خاصة، ولا يندب غير المعروف وكثيرا ما يلحق آخر المندوب ألف وهاء بعدها للوقف.[2]

والنداء باعتباره جملة إنشائية حظي بجهود النحويين والبلاغيين معا، وقد التقت هذه الجهود في نقاط، واختلفت في نقاط أخرى، وقد اتفقوا في تعريفهم للنداء.

ولقد عرف النحاة النداء من منطلقين اثنين هما: من منطلق حكمي أعرابي، ومن منطلق وظيفي، وقد تبنى البلاغيون الوظيفي للنداء، فكانت أقوالهم متطابقة مبنى ومعنى مع أقوال إخوانهم النحويين، وقد عرفوا النداء بأنه:تنبيه المدعو وطلب إصغائه وإقباله على الداعي، وأن العامل فيه محذوف، نابت عنه أداة سميت أدوات النداء، وكل أداة تحمل في جوفها معنى معين وتتبادل تلك المعاني تبعا في منزلة المنادى في ذهن المنادي، وتلك المعاني هي التي يجسدها تعريف النحاة والبلاغيين للنداء.[3]

---

[1] شوقي ضيف، البلاغة –التطور والتاريخ ، ص37.

[2] عباس حسن.النحو الوافي.ج4.ص3.

[3] سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995، ص244.

اتخذ مفهوم النداء دلالات كثيرة إذ تبنته حقول كثيرة من العلم فهو لدى النحاة معنى، وعند البلاغيين معنى لأنه حمل في مبناه أغراضا متنوعة، ومن النحويين الذين اهتموا بهذا المجال: سليمان فياض في كتابه "النحو العصري"، إن النداء أسلوب يطلب به إقبال المنادى أو الالتفات إلى أمر ما، وللنداء أدواته، وللمنادى أنواع وأحكام، وإعرابه حسب هذه الأنواع، والمنادى هو اسم ظاهر يقع دائما بعد حرف من حروف النداء، وهذه الحروف هي: أ، أي، آ، يا، هيا، وا.[1]

ويرى الدكتور جميل أحمد ظفر أن المنادى: طلب الإقبال من المخاطب بحرف من حروف النداء، والمنادى في الحقيقة مفعول به، وعامله الفعل الذي ناب عنه حرف النداء، وهو أدعو وأنادي، ولكن لكون الملفوظ به هو الحرف اتبع فيه منهج مخصوص.[2]

أما أبو بكر الأنباري فإنه يقول عن النداء "أنه يدرس المنادى في ظل النداء"،

أي أنه مبني ولا يدري إن كان مع جمهور الكوفيين الذين يرون أنه معرب، ومذهب البصريين "الفراء" الذين يرون أنه مبني.[3]

أما عباس حسن فيعرف النداء "هو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم"، ويقول في تعريفه أيضا: "طلب الإقبال بالحرف "يا" أو إحدى إخوته قد يكون حقيقيا، أو قد يكون مجازيا يراد به الاستجابة وحروفه ثمانية".[4]

---

[1] سليمان فياض، النحو العصري ، ص244.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، ص03.

[3] المرجع نفسه، ص03.

[4] المرجع نفسه، ص04.

المبحث الأول : النداء في التراث العربي

للنداء مكانة بارزة في اللغة هي انعكاس لدوره الحقيقي في الحياة البشرية، ووظيفته التواصل البشري الذي لا يمكن أن يقوم استنادا إلى تخاطب من أدوات النداء.[1]

ولا شك في أن النداء بصوره الحالية تعرض لتطورات مهمة في مختلف اللغات، بلغت به مرحلة من التجريد والتعقيد والتشعب، ولكن آثار المرحلة الأولى البدائية ما تزال موجودة وواضحة، وهي في اللغة العربية أوضح من غيرها من اللغات.

وإذا كان اللغويون العرب قد اعتبروا اللغة أصواتا تفيد معنى فإن هذا التعريف ينطبق على أدوات النداء.

والنداء في لغتنا وبصيغته الحالية يأخذ خطا علويا حين يكون من أسفل إلى أعلى، أو أفقيا (حين يكون المستوى حقيقيا ومجازيا، وينادى به الفرد والجماعة الحقيقية والمعنوية)، وينادى العالم المرئي، وما وراء الطبيعة، وينادى العاقل وغيره، والحي والجماد، ويراعى فيه البعيد والقريب مكانا وحالا، ويخرج على مقتضى الظاهر لتجاوز الواقع، وفي هذه الأحوال جميعا يترتب على صيغ النداء ضروب من التغير المعنوي والشكلي الذي يحتاج إلى دراسة وتحليل وفهم حقيقي لوظيفة النداء، مما جعل النداء موضوعا من موضوعات النحو.

I / المعاني اللغوية للنداء في المعاجم:

النداء عند الخليل:

"ندى الصوت بعد همته ومذهبه وصحة جرمه، وناداه" : دعاه بأعلى الصوت، وفلان أندى صوتا من فلان: أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا، وأناديك: أشاورك وأجالسك في النادي".[2]

ذكر الخليل في نصه هذا ستة معان للنداء، وهي بعد الهمة وصحة الجرم، وطول الصوت والدعاء والمشاورة، وكثرة المجالسة في النادي، فالملاحظ أن هذه المعاني جميعها

---

[1] د. محمد أحمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط1، 1989، ص87.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، (د.ط)، 1409 هـ، ص 76، 78.

تشترك في كون المنادي لا يحقق ما يصبو إليه إلا إذا صاح بصوته قعد الاجتماع مع غيره سواء في المكان أو في الرأي، إذا كان ذلك قعد الإبلاغ والمشاورة، والمقصود بصحة الجرم قوة المصدر الذي ينبعث منه الصوت، إذ لابد من توافر مبعث للصوت لكي يتحقق النداء الأصيل.

النداء عند ابن دريد:

"النداء: مصدر ناديته، مناداة ونداء، وكل ما ظهر فهو ناد كأنه نادى بظهوره، ويقال: النِّداء والنُّداء فمن ضمه أخرجه كخرج الدعاء والثغاء، ومن كسره جعله مصدر ناديته، نداء، والنداء: نداء الصوت وهو بعد مداه، وأنشد:

فقلَت ادعي وأدعو إن أندى لصوت أن ينادي داعيان

أي أبعد لمداه".

أضاف ابن دريد معنى آخر للنداء وهو الطهور، ولفظه إما برفع النون أو كسرها.[1]

النداء عند الأزهري:

"وناديته: علمته، وهذا الطريق يناديك، والنداء ممدود والدعاء أرف الصوت، وقد ناديته نداء، والنادي المجلس يندو إليه من حاوليه ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرقوا لم يكن ناديا، وهو الندي والجميع أندية، قال وإنما سمي ناديا لأن القوم يندون إليه ندوا، وندوة ولذلك سميت دار الندوة بمكة، كانوا إذا حزبهم أمر ندوا إليها فاجتمعوا للتشاور، و (أندى) إذا حسن صوته، والأنداء بعد مدى الصوت.[2]

أشار الأزهري إلى أن النداء يخرج إلى معنيين آخرين هما العلم بالشيء وحسن الصوت، أما المعنى الأول فهو المقصد الأساس من النداء الذي لا يكون إلا لإعلام المخاطب بأمر ما.

---

[1] ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: نعمان أمين طه وأولاده، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص257.

[2] أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط) (د.ت).

النداء عند "الصاحب ابن عباد":

"يناديه": يفاخره، و(ندى) الصوت: بعد مذهبه وصحة جرمه، النداء: الدعاء برفع الصوت، يقولون أناديك ولا أناجيك وهو النداء أيضا.[1]

اشتمل هذا النص معنى آخر للنداء وهو المفاخرة، وذلك من جهة المقايسة في مدى الصوت، لأن العرب كانت تتخذ من بعد الصوت وسيلة لإبلاغ القاصي والداني لاسيما في الحروب.

النداء عند "ابن فارس"

"ندى": المجالس يندو القوم حواليه، و"ناديته" أي جالسته في الندي، قال الشاعر:

فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا

(ندى) الصوت: بعد مذهبه، هو (أندى) صوتا منه أي أبعد.[2]

ما حواه نص "ابن فارس" في معنى النداء يشرح ما قصده "الصاحب بن عباد" قبله في معنى المفاخرة، لأن الشخص إذا كان أندى صوتا فهو أبعد مدى في طوله إذا صاح، كما نبه "ابن فارس"إلى معنى آخر في الفعل "يندو" أي "يجتمعوا".

النداء عند "الجوهري":

"النداء": الصوت وقد يضم مثل الدعاء والرغاء، وناداه مناداة أي صاح به، و(تنادوا) أي نادى بعضهم بعضا، و(تنادوا) أي تجالسوا في النادي، وهو النادي والمنتدي، وناداه: جالسه في النادي، قال: أناد به آل الكبير وجعفرا[3]، وقوله تعالى:﴿«فليدع ناديه ﴾[1]، أي عشيرته، وإنما هم أهل النادي، والنادي: مكانه ومجلسه فسماه به كما يقال تقوض المجلس.

---

[1] الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414/1994م، ص363، 364.

[2] أبو الحسين ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت) مادة نادا 5، ص412.

3أبو نصر بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1999م، مادة ندا 5، 1989م.

أشار الجوهري: النداء معنى الصياح وضمنه المقعد منه، وهو جوهره أي الصوت لأن لا نداء إلا بسماع صوت المنادي.

النداء عند "ابن سيدة":

"(ندوا): ندا القوم وانتدوا وتنادوا أي اجتمعوا،

ونادى الرجل: جالسه، (النادي): كالندي، وفي التنزيل: « وتأتون في ناديكم المنكر»

قيل: كانوا يحذفون الناس في مجالسهم ويسخرون منهم، وقيل: كانوا يفسقون

في مجالسهم، فأعلم الله أن هذا من المنكر، وأنشدوا شعرا زعموا أنه سمع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

وأهدى لها أكبشا تبحبح في المربد

وزوجك في النادي ويعلم ما في غد

فقال –صلى الله عليه وسلم–: "لا يعلم الغيب إلا الله".

و(ما يندوهم النادي): أي ما يسمعهم، قال "بشر بن أبي حازم":

وما ندوهم النادي ولكن بكل محلة بينهم فئام[2]

استخرج "ابن سيدة" معنى آخر وهو سعة المكان الذي يتجالسون فيه حين ينادي بعضهم بعضا، فذلك عندهم محل توسعة قصد الجلوس والتحاور.

النداء عند "ابن أثير":

« في حديث "أم زرع": قريب البيت من النادي» [1]، النادي: مجتمع القوم وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله، تقول إن بيته وسط الحلة، أو قربا منه، ليغشاه الأخياف والطراق.

---

[1] سورة العنكبوت الآية 291.

[2] أبو الحسن ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م، مادة ندا9/436.

ومنه حديث الدعاء: "فإن جار النادي يتحول" أي جار المجلس، ومنه حديث: "واجعلني في الندي الأعلى"، الندي: بالتشديد، النادي أي اجعلني مع الملإ الأعلى من الملائكة، وفي رواية: "واجعلني في النداء الأعلى"، أراد نداء أهل الجنة أهل النار.

ومنه حديث سرية "بني سليم": "ما كانوا ليقتلوا عامرا وبني سليم وهو الندي" أي القوم المجتمعون.

وفي حديث "أبي سعيد": كنا أنداء فخرج علينا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الأنداء: جمع النادي، وهم القوم المجتمعون، وقيل: أراد كنا أمل نداء، فحذف المضاف.

وفيه: "لو أن رجلا ندا الناس إلى سرماتين أو غرق أجابوه"[2].

أي دعاهم إلى النادي، يقال: ندوت القوم أندوهم، إذا جمعتهم في النادي، وبه سميت دار الندوة بمكة لأنهم كانوا يجتمعون فيها ويتشاورون.

وفي حديث الدعاء: "اثنتان لا تردان، عند النداء وعند البأس" [3]، أي عند الأذان بالصلاة، وعند القتال.

وفي حديث يأجوج ومأجوج: "فبينما هم كذلك إذ نودوا نادية: أتى أمر الله" [4]، يريد بالنادية دعوة واحدة. ونداء واحد، فقلب نداءه إلى نادية، وجعل اسم الفاعل موضع المصدر.

وفي حديث "ابن عوف": "وأودى سمعه إلا ندايا"، أراد: إلا نداء، فأبدل الهمزة ياء تخفيفا، وهي لغة بعض العرب.

---

[1] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ/1987م، 05/ ص1989.

[2] أبو القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعين خان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1396 هـ، ج3، ص 202.

[3] ينظر صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1390 هـ/ 1970م، ج1، ص219.

[4] ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة ندا 36/5.

وفي حديث الأذان: "فإنه أندى صوتا"، أي أرفع وأعلى، وقيل: أحسن وأعذب، وقيل: أبعد.

وفي حديث طلحة: "خرجت بفرس لي أنديه"، التندية: أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلا، ثم يردها إلى المرعى ساعة، ثم تعاد إلى الماء.

والتندية أيضا:تضمير الفرس، وإجراؤه حتى يسيل عرقه، ويقال لذلك العرق: الندى، ويقال: نديت الفرس والبعير تندية، وندي هو ندوا.

النداء عند ابن منظور.

وٮنادى بِسر ٍه: أظهره،

النداء، ممدود الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتا من فلان، أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا، والنِّداء والنُّداء: الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء، أي صاح به، وأندى الرجل إذا حسن صوته.[1]

قال الشاعر:

إذا ما مشت نادى بما في ثيابها فكي الشذا والمدلي المطير

أي أظهره ودل عليه، ونادى لك الطريق وناداك: ظهر.

دل هذا النص على معنى آخر للنداء وهو الانتشار إذا أطلق على شيء حسي كالرائحة مثلا، وهو المعنى الذي يستشف من البيت الثاني لأن الصوت إذ نودي به انتشر ف أوسع مدى يمكن أن يبلغه، لهذا جاز أن يتحمل لفظ النداء في هذه المادة مثل هذا المعنى.

النداء عند "الفيومي":

"النداء: الدعاء وسر النون أكثر من ضمها والمد فيهما أكثر من القصر، وناديته مناداة ونداء من باب قاتل إذا دعوته"[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ص 4388.

النداء فيه أربع لغات: كسر النون وضمها مع المد، وكسر النون وضمها مع القصر، فالمد معه لغتان، والقصر معه لغتان.

وعرف كذلك "ابن السراج" النداء بأنه تنبيه المدعو ليقبل عليك، وتعرض فيه الاستغاثة والتعجب والمدح والندبة، وسنذكر ذلك في مواضعه، والأسماء المناداة تنقسم على ثلاثة أضرب: مفرد، مضاف، ومضارع للمضاف بطوله"[1]

والاسم المفرد في النداء ينقسم على ضربين: معرفة ونكرة، فالمعرفة هي المضموم في النداء، والمعرفة المضمومة في النداء على ضربين: أحدهما ما كان اسما علما قبل النداء نحو: زيد وعمرو، فهو على معرفة وضرب كان نكرة فتعرف بالنداء نحو: يا رجل أقبل، صار معرفة بالخطاب وأنه في معنى: يا أيها الرجل.

فهذان الضربان هما اللذان يُضمان في النداء نقول: يا زيد ويا عمرو ويا غلام تعال، فأما يا زيد، فزيد وما أشبهه من المعارف معارف قبل النداء، وهو في النداء معرفة كما كان.

وأما الاسم النكرة الذي بقي على نكرته فلم يتعرف بتسمية ولا نداء فإذا ناديته فهو منصوب، تقول يا رجلا أقبل، ويا غلاما تعال، وكذلك إن قلت يا رجلا عاقلا تعال، فالنكرة منصوبة وصفتها أم لم تصفها[2].

معنى هذا أنك لم تدع رجلا بعينه، فمن أجابك فقد أطاعك نحو: يا غلاما كلمني، كما يقول الضرير يا رجلا خذ بيدي، فهو ليس يقعد واحدا بعينه، بل من أخذ بيده.

قال الشاعر:

فيا راكبا إما عرضت فبلغت ندا ماي من تجران أن لا تلاقيا

---

[1] أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1424 هـ/2003م، ص355.

[2] أبي بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي.الأصول في النحو .تحقيق.د عبد الخسين الفتلي.مؤسس الرسالة.بيروت .الجزء الرابع.ط3. 1996.ص331.

وإنما أعربت النكرة ولم تبن لأنها لم تخرج عن بابها، كما خرجت المعرفة، فإذا قال قائل: ما علمنا أن قولهم: يا زيد مبني على الضم وليس بمعرب مرفوع، موقع المفرد نصب نقول: يا عبد الله، وأن الصفة قد تنصب على الموضع نقول: يا زيد الطويل، فلو كانت الضمة إعرابا لما جاز أن تنصبه إذا أضفناه ولا أن تنصب وصفه، لكن نقول: أنه مضموم، مضارع للمرفوع ويشبهه من أجل أن يكون كل اسم متمكن يقع في هذا الموضع يضم فأشبه من أجل ذلك المرفوع "بقام" يعني الفاعل، لأن كل اسم متمكن يلي النصب فهو مرفوع، فلهذا أحسن أن تتبعه النعت فنقول: يا زيد الطويل، كما تقول: قام زيد الطويل.[1]

والمنادى في اصطلاح النحاة "هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا".

وجدوا النحاة الاسم المنادى يقع منصوبا بعد أداة النداء، إلا إذا كان علما مفردا أو نكرة مقصودة فيضم، وكان من قواعدهم أنه لا يحمل النصب في الأسماء إلا الأفعال، ولذلك هم قدروا للمنادى فعلا ناصبا.[2] بأن المنادى، ويقدر "أدعو"، و"أنادي"، وقيل ناصبة القصد، وقيل اسم فعل، وقيل فعل، و"يا"، و"أيا"، و"هيا"، "أي" و"آ"، وقد ينادى بـ "يا" للقريب.

وابن السكيت "هيا" بدلا، والجمهور يختص "وا" بالندبة من المنصوب مفعول به بفعل لازم الإضمار، وللزوم إضماره أسباب:

الاستغناء بظهور معناه، وقصد الإنشاء، وإظهار الفعل يوهم الإخبار، وكثرة الاستعمال والتعويض منه بحرف النداء.

ويقدر بـ "أنادي" أو "أدعو" إنشاء مذهب الجمهور[3]، وذهب بعضهم إلى أن الناصب له حرف النداء، ثم اختلفوا فقيل: على سبل النيابة، والعوض عن الفعل، فهو على هذا مشبه

---

[1] ابن السراج، الأصول في النحو، ص 03.

[2] قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، المكتبة الوطنية، بغداد، 1988م، (د.ط)، ص236.

[3] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص96.

بالمفعول به، وعليه الفارسي ورد بجواز حذف الحرف، والعرب لا تجمع بين العوض والمعوض منه في الذكر ولا في الحذف.

وقيل على أن حروف النداء أسماء أفعال بمعنى "أدعو"، وذهب بعضهم إلى أن النداء ما هو خبر لا إنشاء، وهو النداء بصفة نحو:

يا فاضل لاحتمال الصدق والكذب، ومنه ما هو إنشاء وهو لنداء بغير صفة.[1]

وحروف النداء ثمانية: أحدها الهمزة، وقال الجمهور أنها للقريب نحو: أقاطم مملا بعض هذا التدلل.

الثاني "أي" بالفتح والقصر، والسكون، قال: ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى

وفي معناها أقوال: قيل للقريب كالهمزة، وعليه المبرد، والجزولي.

وقيل للبعيد "يا" وعليه ابن مالك، وقيل للمتوسط.

الثالث "يا" وهي أم الباب، ومن ثم قال أبو حيان:إنها أعم الحروف، وإنها تستعمل للقيب والبعيد مطلقا، وإنه الذي يظهر من استقراء كلام العرب، وقال "ابن مالك": هي للبعيد حقيقة أو حكما كالنائم والساهي.

الرابع "أيا" وهو للبعيد، قال ف "المغني" وليس كذلك، قال:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أمّ سلمى سالم

الخامس "هيا" للبعيد، قال:

هيا أم عمرو هل لي اليوم عندكم

وهاءه أصل، وقيل: بدل من همزة "أيا".[2]

II / قواعد النداء في النحو العربي:

تعريف المنادى:

[1] المرجع نفسه، ص27.

[2] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص26.

عرف النحاة المنادى بأنه المطلوب إقباله بحرف نائب مناب فعل مضمر وجوبا، وعرفه أيضا بأنه اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء[1]، وللمنادى خمسة أقسام هي:

المفرد المعرفة، النكرة المقصودة، النكرة غير المقصودة، والمضاف والشبيه بالمضاف.

والمنادى في اصطلاح النحاة هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب "أدعو" لفظا أو تقديرا.

النحاة وجدوا الاسم المنادى يقع منصوبا بعد أداة النداء، وإلا إذا كان علما مفردا أو نكرة مقصودة فيضم، وكان من قواعدهم أنه لا يعمل النصب في الأسماء إلا الأفعال، ولذلك هم قدروا للمنادى فعلا ناصبا.

فالنحاة قد عالجوا المنادى على أنه مفعول به، واستدلوا على أن الأصل في كل منادى النصب على أنه مفعول به، لقول العرب: (يا إياك)، فقالوا: إن العرب قد كنوا عن المنادى بضمير النصب لما كان في أصله منصوبا.[2]

ومما يدل على أنه ينتصب على الفعل، وأن "يا" صارت بدلا من اللفظ بالفعل، قول العرب (يا إياك أعني)، ولكنهم حذفوا الفعل وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل.

حكمه:

حكم المنادى النصب لفظا أو محلا، لأنه في الأصل مفعول به[3].

ناصب المنادى: وناصبه عند الجمهور فعل مقدر بعد الأداة، تقديره أنادي أو أدعو[4].

وقيل ناصبة الأداة نفسها، وقيل الحرف لنيابته عن الفعل، ويرى فريق أن المنادى منصوب بالفعل المحذوف وجوبا، وهو مذهب سيبويه والمبرد، وذهب فريق من العلماء إلى

---

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] قيس إسماعيل الأوسى، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ص 236.

[3] قيس إسماعيل الأوسى، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، ص246.

[4] سيبويه، الكتاب. عبد السلام هارون، (د.ط)، القاهرة، ج2، 1967، ص182.

أن المنادى منصوب بأداة النداء التي حلت محل الفعل ودلت على معناه، فعملت عملت فالأداة عند هذا الفريق هي الناصبة للمنادى وليس الفعل المحذوف.

ويرى فريق ثالث أن أدوات النداء أسماء أفعال عاملة، وهي بهذا الاعتبار الناصبة للمنادى.

حكم المنادى:

حكم المنادى المفرد: العلم المفرد يبنى على ما كان يرفع له قبل النداء، فيبنى على الضم في المفرد الحقيقي، وفي جمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، ويبنى على الألف في المثنى، وعلى الواو في جمع المذكر السالم، أي هو مبني على الضم وفروعه، منصوب محلا، وقد تكون الضمة ظاهرة، أو مقدرة، كما ف الأسماء المقصورة، أو المبنية بالأصالة، ففي الأسماء المبنية مثل: قطام، خدام، كيف ومن، مراد بها أعلاما تقدر عليها علامة بناء جديد يجلبها النداء، ويلحق بما سبق أ المفر د العلم المبني أصالة قبل النداء المسمى بها أعلاما قبل النداء يجب نصبها في جزأيها، لأنها صارت شبيهة بالمضاف، ونصب المعطوف لأنه تابع للمعطوف عليه، مع جواز بناء الجزء الأول على الضم، ونصب الثاني أو رفعه، كما يجوز (إدخال) أل (عليه) إذا قصد بالنداء الجزء الأول من العدد.

ألا تكون معربة مجرورة باللام، وذلك في باب الاستغاثة والتعجب حيث أن المنادى المستغاث والمتعجب منه يكون مجرورا لفظا بلام مفتوحة، منصوبا محلا، لأنه صار معربا، لخروجه من باب النداء، حتى ولو كان هذا المنادى علما مفردا أو نكرة مقصودة، فإنه ينطبق عليها الحكم.

حكم النكرة غير المقصودة: وتسمى عندهم اسم جنس لغير معين، وهي التي بنيت على إبهامها وشيوعها بدلالتها على غير معين، ولا يفيد النداء تعريفها، وحكمها النصب بإجماع وشاهدهم قول الشاعر:[1]

[1] أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1963م، ص 220.

فيا راكبا إما عرضت فبلغت ندا ماي من نجران ألا تلاقيا

حكم المنادى المضاف: أما المنادى المضاف فحكمه النصب[1] على أصل النداء يتساوى في ذلك المعرفة والنكرة، لأنه معرب، لكنهم اشترطوا عدم إضافته لضمير الخطاب سواء كانت إضافته محضة أم غير محضة، ومن شواهدهم على نصبه قول الشاعر: [2]

ألا يا عباد الله قلبي متيم بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

وأرجع سيبويه عن الخليل نصبه لطول الكلام، وألحق بالمضاف، فلما قلت يا زيد، خاطبته بهذا الاسم، فأدخلته في باب ما لا يكون إلا مبنيا نحو أنت، وإياك، والتاء في قمتا...فلما أخرج من باب المعرفة، وأدخل في باب المبنية لزمه مثل حكمها[3].

حكم النكرة المقصودة: وتسمى عندهم اسم حدس لمعين، ويقصد بها النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، فتصير معرفة دالة على معين، أما حكمها فإنها تبنى على الضم أو ما ينوب عنه في محل نصب، فهي تشبه العلم المفرد، قال سيبويه في معرض حديثه عن حكم المنادى: وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف والنكرة حين قالوا: يا رجلا صالحا، حين طال الكلام، كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك[4]، فعلل نصبها بطول الكلام قياسا على قولهم: هو قبلك وهو بعدك، وعلى هذا لا يصح تنويهها إلا لضرورة الشعر، وقد اشترط النحاة لبنائها على الضم شروطا هي:

1- بأن تكون غير موصوفة لا قبل النداء ولا بعده، فإن وصفت انتقلت إلى مماثلة الشبيه بالمضاف، وصارت معربة منصوبة مثله إلا أن بعضهم يفرق بين أن يكون الوصف قبل النداء أو بعده فإن كان الوصف قبل النداء رجح بناءها على الضم، وإن كان الوصف

[1] سيبويه، الكتاب، ص 182.

[2] الزجاجي، الجمل، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ص149.

[3] المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج4، (د.ط)، سنة 1994م، ص 204،205.

[4] سيبويه، الكتاب، ص 182.

بعد النداء رجح نصبها[1]، ويرى بعضهم أن نصبها جائز مطلقا، وهو مذهب يونس ابن الحبيب، والمختار عند الخليل وسيبويه البناء على ألحتم.[2]

2- ألا تكون من الأعداد المتعاطفة، وذلك لأن الأعداد المتعاطفة العددين (اثنا عشر واثنتا عشر)، فيذهب صدراهما بالياء عند من يعتبر الأعداد كلها من قسم المنادى المضاف، وهناك رأي يخالفه.[3]

حكم المنادى الشبيه بالمضاف: وهو كل منادى جاء بعده معمول يتمم معناه، وقد يكون هذا المعمول مرفوعا، أم منصوبا، أم مجرورا، وقد يقولون في تعريفه أيضا هو ما رفع أو نصب اسما بعده، أو جره بحرف جر تعلق به[4]، قال ابن هشام معرفا إياه: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه، وهذا الذي به التمام إما أن يكون اسما مرفوعا بالمنادى كقولك: يا محمودا فعله ويا حسنا وجهه، ويا جميلا فعله، ويا كبيرا بره.

أو منصوبا كقولك: يا طالعا جبلا، أو مخفوضا بخافض متعلق كقولك: يا رفيقا بالعباد...أو معطوفا عليه قبل النداء كقولك: يا ثلاثة وثلاثين[5].

أما حكمه فمنصوب لمضارعته المضاف، ومضارعته المضاف من ثلاثة أوجه[6]:

* أحدها: الأول عامل في الثاني رفعا أو نصبا، كما كان المضاف عاملا في المضاف إليه الجر فهما تشابها في العمل، واختلفا في حكم المعمول، وهذا الاختلاف لا يقدح في المشابهة.

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي .دار المعارف.مصر.ط3.ج4 .ص26.

[2] أبي زيد عبد الرحمن بن علي، شرح المكودي على الألفية، تحقيق: فاطمة راشد الرابحي، ج2، (د.ط)، سنة 1991م، ص150.

[3] عباس حسن، النحو الوافي .ص32.

[4] المرجع نفسه، ص32.

[5] ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى ، ص 221.

[6] أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ، ص 88، 89.

* الثاني: أن الاسم الأول يختص بالثاني، كما أن المضاف يختص بالمضاف إليه، حتى ذكره النحاة أن المنادى المركب من جزأين بمثابة الاسم الواحد.

* الثالث: أن الاسم الثاني من تمام الأول، كما أن المضاف إليه من تمام المضاف وهذا أمر بين، فقد اعتبر النحاة واللسانين أن المضاف كل ما نودي من المعارف المبنية قبل النداء، وليست أعلاما، كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة غير المبدوءة بـ "أل"، و ضمائر المخاطب، وهناك من قال إن الأسماء المبنية أصالة قبل النداء إذا صارت أعلاما، ونوديت صارت معربة، وطبقا لهذا الرأي نقول في: كيف، منذ، هؤلاء، أعلاما عند النداء: يا كيف، يا منذ، يا هؤلاء...بالضم المتجدد للنداء، وقد استحسن عباس حسن هذا الرأي، فقال: وفي هذا الرأي توسعة، وتيسير محمود...لأنه يجعل حكم المنادى المفرد مطردا[1]، على أن للنحاة تفعيلات في هذا الشأن، يمكن أن نشير إليها بإيجاز، فهم وإن اتفقوا على رفعه فإنهم قد اختلفوا فيه المعرب هو بالعملية أم بالنداء، وفي هذا القولان:

أحدهما أنه سلب منه تعريف العلمية، وحل محله تعريف النداء، وهو قول المبرر[2]، والآخر أنه تعريف العلمية وهو قول ابن السراج[3]، ثم اختلفوا في حركته، أهي حركة إعراب أم بناء؟

فبعضهم قال: حركة بناء، وبعضهم الآخر قال: حركة إعراب[4]، وقول ثالث وضعه بين بين المعرب والمبني.[5]

والرابع؛ الرأي الأول وقد عللوا بناءه بوقوعه موقع الاسم غير المتمكن، وهو المضمر أي بمنزلة (أنت) أو (إياك)، وتدليلا على ما سبق، يقول المبرد:

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي ، ص 13.

[2] ينظر المقتضب، ج4، ص 205.

[3] ينظر يعقوب بكر، القول في نصوص النحو العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984م، ص36.

[4] المرجع نفسه، ص 36،37.

[5] يعقوب بكر، القول في نصوص النحو العربي، ص 38.

[2] سورة يوسف الآية 29

فإن كل المنادى واحد مفرد معرفة يبنى على الضم، ولم يلحقه تنوين، وإنما فعل ذلك به لخروجه عن الباب، ومضارعته ما لا يكون معربا.

حذف حرف النداء:

يجوز حذف حرف النداء، نحو قوله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا** ﴾[1]

ويلزم ذكر حرف النداء مع (الله)، ومع اسم الجنس، سواء كان نكرة مقصودة أم غير مقصودة، واسم الإشارة، نحو: يا رجل، ويا لهذا، وليس لك أن تحذف حرف النداء، ويلزم ذكر الحرف في الاستغاثة، التعجب، الندبة.[2]

ويجوز حذف (يا) خاصة سواء كان المنادى مفردا أم جاريا مجرى المفرد، أم مضافا.

صح عند النحاة حذف حرف النداء (يا) دون غيره من الأحرف الأخرى، وهو يحذف لفظا، وبقى تقديرا، ومن الشواهد الشعرية، قول الشاعر:

زين الشباب وزين طلاب العلاهل أنت بالمهج الخزينة داري؟

وقول الآخر:

إنما الأرض والسماء كتاب فاقرؤوه، معاشر الأذكياء

والتقدير في البيت الأول: يا شباب، وفي البيت الثاني: يا معاشر الأذكياء.[3]

وقد يكون الحذف للإيجاز، وذلك لأن المقام قد يكون مقام إيجاز واختصار، ومن أمثلة القرآن الكريم، قوله تعالى في سورة الأعراف:

قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾

---

[2] سورة الأعراف الآية 150

4 عباس حسن، النحو الوافي، ص03.

هنا حذف حرف النداء (يا) من المنادى (ابن أمِّ).

وجاء في شرح المكودين أنه يمتنع حذف حرف، وذلك مستشهدا من خلال قوله:

وغير مندوب ومضمر وما جا مستغاثا قد يعرى فاعلما

فيمتنع حذف حرف النداء مع هؤلاء الثلاثة الذين ذكروا، أما المندوب والمستغاث فإن المقصود فيهما، مد الصوت، والحذف ينافي ذلك وأما المضمر فيمتنع معه الحذف لأنه يفوت معه الدلالة على النداء، إذ هو دال بالوضع على الخطاب، ويقل الحذف وذلك في النكرة، واسم الإشارة وأخرجه بقوله:

وذاك في اسم الجنس والمشار له قل ومن يمنعه فانصر عادله

والمنع مذهب البصريين، والجواز مذهب الكوفيين.[1]

ويمتنع حذف حرف النداء في ثمان مسائل وتتجلى فيما يلي:[2]

المندوب، ومن الأمثلة الدالة على المندوب نحو: يا عمر.

المستغاث: يا الله.

من المواضع التي يمتنع فيها حذف حرف النداء كذلك، المنادى البعيد مثل: يا فريد.

والنكرة غير المقصودة كقول الأعمى: يا رجلا خذ بيدي.

وكذا المضمر، مع شذوذ ندائه، ولم ينادوها إلا ضمير المخاطب، وأما ضمير الغيبة والتكلم فالمتفق عليه أنه لا يجوز نداءهما، لأن طبيعة النداء إنما تقتضي الخطاب، فمثال نداء ضمير المخاطب، وهو يأتي في صيغة المنصوب، ويقع شاذا بصيغة المرفوع نحو:

يا إياك قد كفيتك.

---

[1] أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، شرح المكودي على ألفية بن مالك، تحقيق: فاطمة راشد الراجحي، جامعة الكويت، 1993، ج2، (د.ط)، ص588.

[2] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط8، 1399هـ/ 1979م، ص 137.

ومما يمتنع فيه حذف (يا): اسم الله تعالى إذا لم تذكر في آخره الميم المشددة عوضا عن حرف النداء، فيجب أن يقال: يا الله؛ بإثبات الحرف، إلا إذا قلت اللهم بالتعويض فإنك تحذف حرف النداء لئلا يجمع بين العوض والمعوض.

ويمتنع كذلك في اسم الإشارة نحو: يا هذا، خلافا للكوفيين .

والنكرة المقصودة نحو: يا رجل، خلافا للكوفيين، احتجاجا بقولهم: "افتد مخنوق"، "أصبح ليل" والتقدير: "افتد يا مخنوق"، "أصبح يا ليل".

وإذا حذف حرف النداء، يلحظ في هذا الحذف معنى التقريب والملاصقة.

إن أسلوب النداء لم يكن غائبا عن أوائل النحاة والبلغاء كالجاحظ والجرجاني وغيرهم، مما يدل على أن له مكانة وأهمية بالغة في العملية التخاطبية والتواصلية، وتتغير أشكاله وأغراضه، الأمر الذي جعل النحاة يدرسونه دراسة تشريح وتعليل لإبراز وظيفته داخل الخطاب، ومن هنا كان النداء موضوعا من الموضوعات النحوية المهمة، حيث إن من يتصفح المصادر النحوية يجدها تخصص له حيزا كبيرا في طياتها.[1]

المبحث الثاني: النداء في البلاغة العربية

I / تعريف النداء عند البلاغيين:

هو عندهم "طلب الإقبال حقيقة مثل: يا بني، ويا صديقي، أو حكما مثال يا أجيال أدبي معه.[2]

وطلب الإقبال يتم بحرف من حروف النداء نائب عن فعل هو (أدعو) أو (أنادي) أو (أطلب) أو نحوها...،وقيل هو طلب المتكلم المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أدعو).

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1998، ص33.

[2] عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ص289.

وهذا الحرف قد يكون ملفوظا كما في قوله سبحانه: "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي"، وقد يكون مقدرا في قوله سبحانه وتعالى: "يوسف أعرض عن هذا".

وقيل هو طلب المنادى بأحد حروف النداء الثمانية.[1]

وهذه التعاريف جميعا متفقة على معاني الدعوة والطلب، والإقبال والاستحضار، وهي من جملة المعاني الإنشائية الطلبية مع إشارة هذه التعريف إلى حذف الفعل، وإنابة حرف النداء منابة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا التعريف الموحد الذي استقر عليه البلاغيون نجده يتطابق تماما مع أحد تعريفات النحويين للنداء؛ الأمر الذي يجعل استفادتهم منهم مؤكدة، ذلك أن البلاغيين لما جاؤوا وجدوا إخوانهم النحويين قد سبقوهم إلى مدارس النداء شاملة، شملت كل جوانبه ومنها تعريفهم هذا الذي تبناه البلاغيون للاءمته مع درسهم البلاغي.

أدواته:

كما اتفق البلاغيون على تعريف واحد للنداء، اتفقوا أيضا على أدواته وكيفية استعمال هذه الأدوات في الخطاب الندائي، وهي عندهم ثمان أدوات: الهمزة، أي، يا، آي، أيا، حيا، و وا.

استعمالها:

وهي نوعان من حيث الاستعمال:

1) ما ينادى به القريب: وهو الهمزة، و"أي".

وقد نزل البعيد منزلة القريب، كأن تقول في النداء بالهمزة، ومن أمثلتهم في هذا، قول الشاعر:[2]

أبنيّ، إنّ أباك كارب يومه فإذا دعيت إلى المكارم فأعجل

وكأن تقول في النداء بـ "أي"، كقول الشاعر:

[1] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 136.

[2] عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، ص289.

أي صديق إني قصدتك لما لم أجد في الحياة غيرك شحما

2) باقي الأدوات للمنادى البعيد بعدا حسيا أو معنويا، وقد ينزل القريب منزلة البعيد، لدواعي بلاغية يحددها السياق، وقرائن الأحوال، ومن أمثلتهم في تنزيل القريب منزلة البعيد لعلو منزلته، وسمو مكانته قول الشاعر:[1]

يا رب العيون في كل أرض لم يكن غير أن أراك رجائي

ومن أمثلتهم لانحطاط منزلة المنادي، قول الشاعر:

أيا هذا أتطمع في المعالي وما يحظى بها إلا الرجال

ومن أمثلتهم لغفلة السامع، وشرود ذهنه، قول الشاعر أيضا:

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأثنى العمر في قيل وقال

وأتعب نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام أو حلال

II / الأغراض البلاغية للنداء:

الغرض البلاغي للتركيب الندائي يتحدد من خلال العلاقة التي تنشأ بين المنادي والمنادى مباشرة بعد إحداث التركيب اللغوي الندائي والتصويت له، فإن كان التعبير الندائي يحمل مقاصد واضحة صريحة تفهم من التركيب اللغوي نفسه للجملة الندائية من دون اللجوء إلى وسائل أخرى خارجية، كان الغرض من النداء حينذاك أصليا[2]، وتنسيه المخاطب أي المنادى وتهيئته لاستقبال ما يطلب منه، فيبقى المنادى هنا مشبوها للمعاني التي تتبع النداء، لأنها هي المقصودة أما الجملة الندائية هنا فدلالتها تتعدى التنبيه والتحضير، فهي هنا ذات وظيفة تنبيهيه.

وأضاف الزمخشري أغراضا بلاغية إضافية يؤديها استخدام (يا) في نداء القريب، وهي:

---

[1] عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع ، ص 292.

[2] ابن السراج أبو بكر ابن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، ط4، 1999، ج1، ص 329.

- استبعاد الداعي نفسه عن مرتبة المدعو، نحو: يا الله.
- التنبيه على عِظم الأمر وعلو شأنه، وأن المخاطب مع شدة عرضه على الامتثال، كأنه غافل عنه كقوله سبحانه: « يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك».
- الحرص على إقبال المنادى حتى كأنه أمر بعيد نحو: "يا موسى أقبل".[1]

خروج النداء عن المعنى الأصلي:

قد يستفاد من ألفاظ النداء بمعونة المقام ودلالة القرائن، معاني أخرى غير طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي لها، ومن هذه المعاني الإغراء، التحسر، الزجر وغيرها من المعاني التي نفضل قبل التطرق إليها الإشارة بالقول إلى أن من البلاغيين من يعتبر تنزيل القريب منزلة البعيد، وتنزيل البعيد منزلة القريب خروجا عن المعنى الأصلي للنداء.

1/ **الإغراء:** وهو الحث على التزام الشيء والزيادة فيه كما في قول الشاعر المتنبي يخاطب سيف الدولة :[2]

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم من شحمه ورم

فالمتنبي في هذا البيت يقصد من ندائه إغراء سيف الدولة ليوقع بخصومه وحساده، ولا يطلب منه الإقبال عليه.

2/ **الاستغاثة:** كقولك (يا لله من ألم الفراق)، و (يا للعرب لفلسطين).

3/ **الندبة:** كقول الشاعر:

فوا كبدي مما ألاقي من الهوى إذا حن إلف أو تألق بارق

4/ **التعجب:** كقول الفرزدق: [3]

---

[1] عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، ص 292.

[2] المرجع نفسه، ص292.

[3] المرجع نفسه ، ص 292.

فوا عجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

ومنه الزجر كقول الشاعر:

أفؤادي، حتى المتاب ألما تصح والشيب فوق رأسي ألما؟

5/ **التحسر**: ومن المعاني التي يخرج إليها النداء التحسر، كقول الشاعر:

يا شبابي وأين مني شبابي أثنتني حباله بانقضاب

ومنه أيضا قوله تعالى على لسان الكافر **﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾**. [1]

6/ **الوعيد والتهديد**: وهو أيضا من الأغراض البلاغية التي خرج إليها النداء، وهو موجود في الشعر من شواهد الشعرية التي نراها على هذا الغرض، كقول عمر ابن كلثوم:

أيا هذا فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

وأيضا وضع النداء موضع المدح، ومن أمثلتهم على هذا في المدح، قول الشاعر:

أيا قمرا تبسم عن أقاح ويا غض يميل مع الرياح[2]

والتذكر، كقول الشاعر:

أيا منزلي سلمى، سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

7/ **التحير والتضجر**: ويكثر هذا في نداء أطلال والمنازل والديار:

أيا منازل سلمى أين سلماكِ من أجل هذا بكيناها بكيناكِ

فالشاعر لا يقصد مناداة المنازل لأنها لا تنادى، فهي لا تجيب ولا تقبل عليه، وإنما غرضه إبراز الذكرى، والتذكر والحيرة، لما صارت إليه حال المنازل.[3]

8/ **الدعاء**: يكثر خروج النداء إليه خاصة في القرآن الكريم، ومن شواهده القرآنية قوله تعالى: "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان".

---

[1] سورة النبأ الآية 40

[2] . أحمد محمد فارس، نداء في اللغة والقرآن، ص 164.

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعان والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1695هـ/ 1326م، ص 66.

المبحث الثالث: النداء بين النحويين و البلاغيين

اعتنى علماؤنا القدماء نحويوهم، و بلاغيوهم عناية كبرى بلغتهم فكان النحويون مدفوعين بما جسد شيوع اللحن في القرآن الكريم و كان البلاغيون مدفوعين بهاجس كشف سر الإعجاز القرآني، و من ثم فكلاهما تعرضنا للظاهرة اللغوية في مستواها التركيبي، و من الظواهر التركيبية التي كانت محل عناية الفريقين التركيب الندائي من حيث سلامته النحوية و استقامته الدلالية البلاغية و من منا كانت معالجتهم للتراكيب الندائي حيث لاحظوا انه تركيب يبعد في مظهره عن التراكيب غير الاسنادية و من ثم قدروا له الإسناد المضمر و حكموا عليه بأنه جملة محذوفة الفعل و الفاعل معا، و عوامل في دراسة الفريقين له على انه جملة.

بين العلمين النحوي و البلاغي، ينص صاحب الكتاب في تصنيفه للكلام على وجوب مراعاة مستويين اثنين هما:المستوى النحوي، أو السلامة النحوية، وثانيهما المستوى البلاغي أو الصحة الا بلاغية[1] و كثير من الدارسين اعتبروا جهود الرجل هنا النموذجية، يجب أن يحتذى بما في دراسة الجملة العربية، و تبين لنا من هذا ان لدراسة الجملة علمين اثنين، احدهما يعنى بصحة التركيب، وهو علم النحو، وثانيهما يعنى بما وراء هذه الصحة التركيبية من مطابقة الكلام لمقتضى الحال وما تدل عليه القرائن من معان تفهم من السياق، و هي معان زائدة على المعنى النحوي، ويسمى علم المعاني، و العلمان شكلان، فلا يشك احد في ان الجملة الصحيحة نحويا تظل مفتقرة إلى احد أهم خصائصها الصحة تلك من مطابقتها للمقام، و لمقتضى الحال، وما يستفاد من القرائن حين خروج الكلام عن مقتض ى الظاهر، وكتب العلماء القدماء خير شاهد على تكامل هذين العلمين، وتضافرهما، فجمود البلاغيين كانت مكملة لجحود النحويين وقد وجدنا العالم الواحد في المؤلف الواحد ينظر إلى جملة بهذين المنظورين معا، و هم ما رأيناه عند سيبويه الذي يمتلئ كتابه بالإشارات البلاغية، حتى

[1]– سيبويه: الكتاب، ص:23.

إنها تسير جنبا إلى جنب على القواعد النحوية، الصرفية الصوتية– و عبد القاهر الجرجاني أسس نظرية النظم و حصر هيكلها في احترام معاني النحو، وقوانين و قد أجهد نفسه لتدليل على حجة نظريته مناقض لمفهوم النداء[1].

و أما حديثا فهناك الكثير من الباحثين من درج مدرج ابن مضاء، فأنكر هذا التقدير من النحاة لنفس الحجة التي تحجج بها ابن مضاء، و منهم الدكتور محمد عيد في كتابه الموسوم (أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث) وثار فيه على منهج النحاة القدماء[2] القائلين بالتأويل و التقدير، كما ندد سيبويه في المسند و المسند إليه و منهم كذلك الدكتور عبده الراجحي الذي رأى في هذا التقدير تخيلا غير واقعي للغة على حد قوله، و رجح إن يكون حرف النداء هو العامل في المنادى[3] و إذا كان الراجحي قد اعمل الحرف في المنادى، و هو راي كان قد سبقه إليه ابن جني و أستاذه أبو علي الفارسي كما هو مذكور في مظانه، فإن باحثا أخر، و هو الدكتور مهدي المخزومي رأى في حروف النداء مجرد أدوات للتنبيه ليس إلا، فهي في نظره لا تعمل شيئا، و قد نصب باحث ثابت إلى نفي صفة الجملة بنوعيها الاسمية و الفعلية على التركيب الندائي كلية، فالنداء في نظر هذا الباحث يفتقر إلى العناصر المكونة للجملة و التي هي ركنا الإسناد، و حجته في ذلك إن النداء يخالف من حيث التركيب الجملتين مع استقلاله بتمام الفائدة[4].

فلو لم يكن النداء على أهميته بالغة لما انشغل به النحاة هذا الانشغال و لما تعمق الخلاف بينهم إلى هذه الدرجة ثم إن هذا الخلاف في النداء لا ينحصر في تلك المسائل الثمان، بل يتعداه إلى وجود الخلاف حتى يبين نحاة المدرسة الواحدة، حيث إن البحث في

---

[1]– ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق، د.شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947، ص: 88.

[2]– محمد عيد: أصول النحو العربي نظر النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1997، ص:188–235.

[3]– عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، ص:227.

[4]– عبد الرحمان أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، 1959، ص:129.

المصادر النحوية يؤدي بنا إلى تسجيل عدد من الآراء تضار بت فيما بينها، لنحاة بصريين، وكوفيين على إننا نكتفي بالمسائل المحصورة في الإنصاف، ابتداء من المسالة الخامسة و الأربعين إلى المسالة الثلية و الخمسين حسب ترتيبها بهدف تحديد موقعه في المدرستين على إن يكون هذا باختصار.

و أولاها القول في المنادى المفرد معرب أم مبني، و خلاصتها أن الكوفيين قالوا برفعه بخبر تنوين إلا الفراء فانه ذهب إلى القول ببنائه، أما البصريون فقالوا ببنائه على الضم في محل نصب و لكل فريق حججه.

ثانيها: القول في النداء الاسم المحلى بأل: وخلاصتها أن الكوفيين قالوا بالجواز و البصريين قالوا بالمنع و لكل فريق حججه و شواهده.

ثالثها: القول في الميم في اللهم أعوض من حرف النداء ام لا: و خلاصتها أن الكوفيين يمنعون ذلك و البصريين يقولون بأنها عوض[1].

رابعها: القول هل يجوز ترخيم المضاف إليه بحذف أخر المضاف اليه: و خلاصتها ان الكوفيين يقولون بالجواز و البصريين يقولون بالمنع و لكل حججه.

خامسها: القول هل يجوز ترخيم الاسم الثلاثي: و خلاصتها ان الكوفيين يقولون بالجواز و البصريين يقولون بالمنع و لكل تعليلاته.

سادسا: القول في ترخيم الرباعي الذي ثالثه ساكن: و خلاصتها ام الكوفيين يقولون إن الترخيم يكون بحذف الرابع الساكن و حذف الحرف الأخير و البصريين يقولون بحذف الحرف الأخير فقط.

سابعا: القول في ندبة النكرة و الأسماء الموصولة، و خلاصتها إن الكوفيين يقولون بجواز ندبة النكره و الأسماء الموصولة و البصريين يقولون بالمنع.

[1]– فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك، القاهرة،ج2، ط2، 1423هـ–2003م، ص:281.

ثامنها: هل يجوز ابقاء علامة الندبة على الصفة، و خلاصتها إن الكوفيين يقولون بالجواز و ساندهم يونس بن حبيب البصري و البصريين يقولون بالمنع و لكل فريق حججه.

منهج النحاة معالجة موضوع النداء: كانت معالجة شاملة كاملة، شملت كل جوانبه.

التعريف اللغوي: اتفق الجمهور النحويين بصرييهم و كوفييهم على إن النداء في اللغة هو مصدر الفعل نادى ينادي بمعنى الصوت و الدعاء و تكسر نون النداء و تضم[1]، و قد نعدم التعريف اللغوي هذا عند سيبويه .

التعريف الاصطلاحي: لم نجد معشر النحويين متفقين في تعريفهم للنداء اصطلاحا فقد كانت تعاريفهم نابعة لمنطلقاتهم النظرية، فمن نظر إليه وظيفيا كان هذا منطلقه، فعرفه وظيفيا فقال عنه هو دعوة المخاطب الاقبال و من نظر اليه إعرابيا اي إلى أحواله كان هذا منطلقه فعرفه انطلاقا من موقعه الإعرابي، و لعل هذا التعريف نجده عند سيبويه الذي يقول عنه (علم ان النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره، و المفرد رفع و هو في موضع اسم منصوب)[2]

حروفه: الحروف التي ينبه بها المنادى و التي هي ركن مذكور او ملحوظ ثمانية عند المتأخرين و هي الهمزة بنوعيها المقصورة و المسودة، اي، يا، ايا، هيا، وا.

استعمالها: بعضها يستعمل للقريب، و بعضها للبعيد و تتبادل المنازل حسب القرب و البعد و قد ينز ل القريب منزلة البعيد و العكس.

حذفها: تتعرض للحذف و هذا يقصر على (يا) دون غيرها، و تقدر عند الحذف وحدها و هناك مواضعه يمتنع فيها الحذف، للفصلة في كتبهم، و موضع يقل فيها الحذف، و موضع يجوز فيها الحذف[3].

---

[1]– أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998، ج4، ص: 71.

[2]– سيبويه: الكتاب، ، ص 182.

[3]– انظر: عباس حسن، النحو الوافي ص:09.

أنواع المنادى و أحكامها: يقسم النحاة المنادى إلى أقسام بحسب النظر إليه فهو من حيث البناء و الإعراب قسمان[1]، مبني و يضم العلك، و النكرة المقصودة ومعرب، ويضم المضاف و الشبيه به، و النكرة غير المقصودة.

و يقسم من حيث نوع المنادى إلى قسمين: حقيقي و مجازي.

حذف المنادى: أجاز أغلبية النحاحذف المنادى و أنكر ه بعضهم و لكل حججه[2]

كما تتبعوا الحالات التي يخرج إليها النداء، و هيالمعروفة بالاستغاثة والندبة و التعجب و ما يتعرض له المنادى من حذف و هو الترخيم.

مع الإشارة الى إن الهمزة نوعان مقصورة و ممدودة.[3]

استعمالها: و هي في الاستعمال على صنفين او على نوعين مع خلاف في يا اثنان منها للمنادى القريب، قربا حسيا، او معنويا، و هما الهمزة و اي، و باقي الأدوات للمنادى البعيد بعدا حسيا او معنويا مع اجازتهم إمكانية تبادل الأدوار بين هذه الادوات تبعا لمنزلة المنادى في ذهن المنادي، فقد ينزل البعيد منزله القريب او ينزل القريب منزلة البعيد لدواع بلاغية ولهم في ذلك امثلة غزيرة.

أغراض النداء البلاغية: الغرض البلاغي للنداء يتحدد من خلال العلاقة التي تنشا بين المنادي و المنادى مباشرة بعد احداث التركيب اللغوي و الندائي و التصويت به، فان كان التعبير الندائي يحمل مقاصد واضحة صريحة تتهم من دون اللجوء الى وسائل اخرى خارجية كان الغرض من النداء حينئذ اصليا و هو تنبيه المخاطب اي المنادى و تهيئته لاستقبال ما يطلب منه، فيبقى المنادى هنا مشوها للمعاني التي تتبع النداء، لانها هي المقصودة، اما الجملة الندائية هنا فدلالتها لا تتعدى التنبيه، و التحفيز، فهي ذات وظيفة تنبيهية اشارية استحضارية.

---

[1]– عباس حسن، النحو الوافي، ص: 09.

[2]– انظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، ص: 141.

[3]– يحي العلوي علي بن حمزة: الطراز، طبعة المقتطف، مصر 1914م، ج3، ص:193.

و قد ينزل هنا كما ذكرنا سابقا البعيد منزلة القريب او القريب منزلة البعيد فيكون هذا التنزيل معنى زائد على المعنى الاصلي الذي هو التنبيه و الاستحضار، و لا يعتبر في نظرنا هذا التنزيل خروجا بالنداء على معناه الاصلي و ان كان هناك من البلاغيين من اعتبره خروجا عن الغرض الاصلي.

اما ان كان التركيب الندائي يتضمن معاني خفية زائدة على المعنى الاصلي ترتبط بالجوانب النفسية و الشعورية و الوجدانية لكل من المنادي و المنادى يعتمد في الكشف عنها على القرائن المقالية و المقامية كان النداء حينئذ خارجا عن معناه الاصلي الى اغراض بلاغية اخرى تفهم من السياق و هذا هو المعبر عنه بلاغيا بخروج النداء عن معناه الاصلي.

و خلاصة القول انهم فحصوا التركيب الندائي فحصا دقيقا شاملا كاملا، و تمكنوا من تقديم دراسة وافية حوله، و قد سلكوا في كل ذلك منهجا وصفيا تفسيريا تعليليا.

منهج البلاغيين في معالجة النداء، اذا كان النحاة قد انقسموا في تعريفهم للنداء حسب نظرتهم اليه، فمن نظر اليه وظيفيا تواصليا ركز في تعريفه على الجانب اللغوي الوظيفي و من نظر اليه حكميا اعرابيا ركز في تعريفه على الحكم الإعرابي للمنادى، قلت اذا كان هذا هو تعريف النحاة فان البلاغيين و بحكم تاخرهم زمنيا عن النحويين و تاخر علمهم من حيث النشاة عن علم النحو و بحكم ان المتاخر يستفيد حتما من المتقدم و هو ما نعتقده جازمين بوقوعه بينهما، و بحكم تكامل العلمين كان تعريف البلاغيين للنداء واحدا موحدا، حيث نجد اقوالهم في تعريف النداء متطابقة قلبا و قالبا فهو عندهم: طلبا المتكلم اقبال المخاطب المخاطب عليه بحرف نائب مناب انادي المنقول من الخبر الى الانشاء و هو ايضا: دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو و نحوه[1].

كما قيل فيه ايضا هو التصويت بالمنادى لاقباله عليك[2].

[1]– احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص:105.

[2]– د. عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني، البيان، البديع، ص:292.

فهذه التعاريف متفقة جميعا على معاني الدعوة، والطلب و الإقبال و الاستحضار مع اشارة هذه التعاريف الى حذف الفعل، و إنابة حرف النداء منابه هذا من جهة، و من جهة اخرى فان هذا التعريف الموحد الذي استقر عليه البلاغيون نجده يتطابق تماما مع احد تعريفي النحويين للنداء الامر الذي يجعل استفادتهم مؤكدة، ذلك ان البلاغيين لما جاءوا وجدوا اخوانهم النحاة قد سبقوهم الى مدارسة النداء مدارسة شاملة، شملت كل جوانبه، و منها تعريفهم هذ ا الذي تبناه البلاغيون لملاءمته مع درسهم البلاغي.

ادواته كما اتفق البلاغيون على تعريف واحد للنداء اتفقوا أيضا على أدواتهم و كيفية استعمال هذه الأدوات في الخطاب الندائي و هي عندهم كما أدوات "الهمزة، أي، آي، يا، أيا ، و هيا، و وا".

خروج النداء عن معناها الأصلي

قد يستفاد من لفظ النداء بمعومة المقام و دلالة القرائن معان اخرى غير طلب إقبال الذي هو المعنى الأصلي لها[1]، و من هذه المعاني الإغراء، التحسر، الزجر، و غيرها من المعاني التي نفضل قبل التطرق إليها الإشارة بالأول الى ان البلاغيين من يعتبر تنزيل القريب منزلة البعيد و تنزيل البعيد منزلة القريب خروجا من المعنى الأصلي للنداء، و منهم من يعتبرها غير ذلك لذلك فنحن نرى ان خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى يكون على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: و يكون على مستوى أدوات النداء نفسها في الاستعمال حيث تتبادل املكنها توافقا مع منزلة المنادى في ذهن المنادي، كتنزيل البعيد منزلة القريب، او العكس لغرض بلاغي ذكرته سابقا و هذا النوع من النداء كنا قد ذكرنا رأينا فيه خروجا الى معان أخرى غير هذه.

[1]– احمد محمد فارس: النداء في اللغة و القرآن، ص:161.

النوع الثاني: اما هذا النوع فيكون على مستوى الأساليب النحوية نفسها سواء كان هذا الأمر واقعا بين الأسلوبـالخبر ي و الإنشائي، او بين تراكيب الأسلوب الإنشائي نفسه، و قد قال البلاغيون بتبادل المواقع بين الأساليب كان يوضح الخبر الإنشاء نفسه، و هو ما يمكن تسميته تبادل المواقع الدلالية بين الأساليب النحوية و البلاغية، و منه هنا وضع النداء موضع التعجب ك قول الشاعر:

فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

و منه كذلك وضعه مو ضع الاختصاص و من امثلته قول الشاعر:

نحن ا لجز ائر ان مال الزمان بنا لم نشك الا الى الرحمان بلوان

و منه ايضا وضع النداء موضع المدح و الندم و من امثلتهم على هذا في المدح قول الشاعر:

ايا قمرا تبسم عن اقاح و يا غضا يميل مع الرياح

و في الذم قوله: يا أبخل الناس، و منه انتقال النداء و هو في صيغته للدلالة على الاستغاثةو الندبة و قد ادرجتها في هذا القسم لأنهما تركيبان لغويان ذو أسلوبين نحويين، بمعنى اخر ان دلالتها على الاستغاثة او الندبة مستنتجة من تركيبهما لا من المقام، إذن فالاستغاثة و الندبة معنيان نحويان لا مقاميين و من أمثلتهم على الاستغاثة قول الشاعر:

يا للرجال ذوي الألباب من ن فر لا يبرح السفه المردي لهم دينا

اما على الندبة كقول المتنبي:

وا حر قلباه ممن قلبه شيم و من بجسمي و حال ي عنده سقم

النوع الثالث: و يكون فيه فعلا خروج النداء عن المعنى الأصلي الى معان اخرى تفهم بمساعدة المقام و القرائن، و هذه المعاني المنقولة اليها النداء ليست معاني نحوية، اقص ليس لها تركيب لغوي، نحو ي خاص نعرف به الدرس النحوي كالتراكيب المذكورة سابقا في النوع الثاني، و انما هي معان سياقية مضامية تفهم بمعونة المقام و قرائن الأحوال، يمكن ان نستشفها من اي تركيب نحوي تضمن أداة نداء مذكورة، او ملحوظة و مع هذا جدير بنا

ان نشير بالقول الى ان النداء لا ينحصر فيما ذكرناه هو اهم الاغراض المتداولة عند البلاغيين، و الا فيمكن الوقوف على أغراض أخرى لم نأت على ذكرها نحن و منه يكون فعلا ان النداء احد الموضوعات البلاغية المهمة.

لقد اختلفت طريقة معالجة النحويين و البلاغيين للندا ء حسب نظرة كل فريق، اذ لكل فريق الزاوية التي ينظر منها للندا ء كما ان لكل علم موضوعاته و اهتماماته و اهدافه.

فلقد عالج النحويون النداء معالجة شاملة، شملت كل جوانبه ابتداء من تعريفه، و ذكر ادواته، و مواضيع استعمالها، و حذفها، ثم تقسيمه تبعا لحكمه الاعرابي لكل قسم من هذه الاقسام ثم ذكر توابع المنادى و حكم كل تابع منها حس ب نوعية التابع و حكم المتبوع (المنادى) ثم ذكر الاسما ء التي لازمت النداء، و الاسماء التي لا تنادي، و التعليل على ذلك ثم خروج النداء عن معناه الاصلي الى معان اخرى، كالتعجب، الاستغاثة، الندبة، و الاختصاص و الترخيم و في كل قسم من هذه الاقسام او العناوين تفعيلات و تدقيقات و خلافات بين النحاة مدعومة بالشواهد.

كما خرج النداء عن اصله ليدل على عدد من الأغراض الأخرى كالإغراء و الزجر و التحسر و الحزن المرفوق بالحسرة الندبة، و التضجر، و الدعاء، و التعجب، التحقير،التلذذ، العتاب، التهديد، الوعيد، الذم، التنبيه، الخضوع، التضرع، الشكوى من الزمن و التوجع و التحذير، و التأكيد و غيرها من الأغراض و هي أغراض شتى احتملها النداء، و ان كان في اصله وضع لتنبيه المدعو و نحن نلحظ ان هذه الأغراض المذكورة ليس لها تركيب لغوي نحو ي نستقل به، فليس للزجر و التحسر، و الحزن، و الندبة والدعاء، والتعجب و التهديد، و الوعيد..و غيرها مما ذكر تراكيب لغوية نحوية تعرف به عند علماء النحو، و انما هي اغ اض بلاغية مقامية ترتبط بخوالج النفس للمتواصلين.[1]

[1]– مبارك تريكي، النداء بين النحويين و البلاغيين، مجلة حوليات التراث، المركز الجامعي المدية، مستغانم (الجزائر)، 2007.ع07، ص: 144.

اما البلاغيون فقد اختلوا في طريقة المعالجة لموضوع النداء عن النحويين نظرا لطبيعة النظرة التي ينظرون منها اليه، و طبيعة درسهم البلاغي الذي يعنى بمقتضى الحال و المقام، و ما تشير اليه القرائن لذلك لم يعنوا في معالجتهم بتقسيمات النحويين و تفعيلاتهم و وجدناهم بعد تعريف النداء، و ذكر ادواته، و مواضيع استعمالها، و حذفها ينتقلون الى معالجة أغراضه البلاغية ضامين جهودهم الى جهود النحويين فاثمرت عن كشف العديد من الأغراض التي تنتشر وراء التركيب الندائي، لذلك وجدنا الفريقين يشيران في معالجتهم للجملة الندائية الى هذه الأغراض التي خرج فيها النداء عن أصله ليدل عليها، كالتعجب والاستغاثة والندبة والاختصاص و الترخيم، و هي أغراض مشتركة بين النحويين و البلاغيين الا اننا فضلنا ان ندرجها ضمن المعنى النحوي التركيبي كما ذكرنا سابق، و قد بررنا موقفنا هناك بالقول ان النداء هنا منقول دلاليا بهيئته للدلالة على تركيب نحو ي في الأصل و على كل و كيفما كان الامل فتبقى هذه الأغراض مشتركة بين الفريقين اما حين خروج التركيب الندائي دلاليا عن اصله للدلالة الى اغارض اخرى ليست تركيبة بالأصل فهنا يكون دور البلاغيين اقوى فتظهر جهود النحويين، اذ بعد ان تتوقف جهود النحويين عند دلالة التركيب تنطلق جهود البلاغيين للبحث فيما وراء التركيب من احوال و هيئات و مقامات فكانت النتيجية ان اكتشف البلاغيون اغراض عديدة للتركيب الندائي وجد فيها الكتاب و الشعراء و المبدعون متنفسا للتعبير و قد ذكرنا منها عددا غير قليل فيما سبق و لا بأس ان نعيد ذكر بعضها الان، كالتذكر، و الحزن، اللوم، العتاب، الوعيد، و الذم، و المدح، الدعاء، الإغراء...الخ.

و قد لاحظنا تداخل هذه الأغراض، و تعددها في الشاهد الواحد، مما يدل على انها اغراض نفسية شعورية ترتبط بخوالج النفس البشرية و مشاعرها الكامنة فيها، و عليه فهي معان مؤهلة بطبيعتها لان تختلف حولها الإفهام[1].

[1]– مبارك تريكي، النداء بين النحويين و البلاغيين ، ص: 145.

المبحث الأول: الأغراض البلاغية للنداء

أفاض النحاة كثيرا من الحديث عن الأغر اض البلاغية للنداء، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول في البحث، حيث أنهم أرسو قواعد لمثل هذه الأغراض التي تفرعت عن النداء قعد أداء غرض إبلاغي ما، و قد يخرج الغرض فالأصل الذي تفرعت عنه فالترخيم و الاستغاثة و الندبة ما هي عندهم إلا نداء اشرب معان إضافية للتكيف مع مقتضيات خطا ب معين.

و لما كان الترخيم و الاستغاثة و الندبة من أولويات المتودد في الخطابة أو الطالب للعون بعد شدة وضعف أو من متألم و متوجع من مصيبة ألمت به، فإن مجالات الاستعانة بهذه الأساليب كثيرا ما كانت في كلام العرب شعرا و نثرا، و قل ورودها في القرآن.

فأسلوب النداء قادرا على أن يحيل على التعجيب و الذم و التلهف و التنبيه و التلذذ، و كلها معان لا تكاد ترقى إلى مصاف الأغراض المعروفة في هذا الأسلوب و هي الترخيم و الندبة و الاستغاثة، فمقتض ى الخطاب هو الذي يفرض معنى معين دون أخر و أن كان شائعا، و قد توزعت مجمل صور الأغراض الواردة في القرآن وفق عناصر و جزئيات متفاوتة من حيث نسبة الورود و نوعية التراكيب.[1]

من خلال تتبع الأغراض البلاغية للنداء في السورة المكية "هود" يتجلى في المواضع التالية:

يَا قَوْمِ تَرَأَيْتُمْ ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ﴾

النداء في هذه الآية غرضه التلطف.

---

[1] **[سورة هود، الآية:28]**

و قوله عزوجل: ﴿أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾

الغرض من هذه الآية التلطف و التكرار و قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

و هذه الآيات كلها تدل دوما على التلطف و التكرار لانها تدل على التأكيد و شرع يؤكد هذه اللفظة، تذكير لهم منهم لتعطفهم[1].

قال عز و جل: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾

الغرض من الآية الاستعطاف.

و أيضا قوله عزوجل: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾

غرضه الاستعطاف.

و النداء في الآية تنبيه لقومه بذكر اسمائهم و تنشيط أذهانهم للاصغاء الي ما سيلقى عليهم من الخبر العظيم[2].

---

[1]-[سورة هود، الآية:29]

2- [سورة هود، الآية:32]

3- [سورة هود، الآية:50]

4-[سورة هود، الآية:52]

5-[سورة هود، الآية:62]

6-عبد العيزيز عتيق، علم المعاني-البيان-البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، (دت)، ص:127.

7- الفراء، ماعني القرآن، تحقيق: محمد البخار و احمد نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، ((دت)، ص:544.

و قال عز و جل:﴿ **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبدُ آباؤنا و إنّنا لفي شكٍّ مما تدعونا إليه مريب** ﴾

﴿ **قالَ لقومِ ثمودَ أخاهم صالحًا قالَ يا قومِ اعبدُوا اللَّهَ ما لكُمْ منْ إلهٍ غيرُهُ شأكُمْ منَ الأرْضِ و استعمركُمْ فيها فاستغفرُوهُ ثمَّ توبُوا إليْهِ إنَّ ربِّي قريبٌ مُجيبٌ**

الغرض من الآيتين النهي و الإرشاد

التعجب: استعمال النداء برفع الصوت تعبيرا عما في النفس من حالة التعجب المثيرة او حالة التأسف و يتمثل هذا النداء في الآية﴿ **يا إبراهيمُ أعرِضْ عنْ هذا إنَّهُ قدْ جاءَ أمرُ ربِّكَ و إنَّهُمْ آتيهِمْ عذابٌ غيرُ مردودٍ**

و قد جاء التعجب على لسان سارة في التعجب من البشارة بالحمل في سن اليأس حيث بشرتها الملائكة باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب[1].

قالت سارة هذه العبارة متعجبة لما سمعت البشرى و المعنى: "يا عجبي من هذا الخبر الغريب العجيب"[2].

التحم و السخرية: المقصود " إظهار عدم المبالات بالمستهزأ او المتهكم به ولو كان عظيما"[3].

---

[1] – (سورة هود.الاية62)

2–[سورة هود، الآية:61]

3-[سورة هود، الآية:76]

1عبد الرحمن حسن جبنك الميراني، البلاغة العربية اسسها و علومها و فنونها، الدار الشامية، بيروت، ج1، ط1، 1416هـ–1996م، ص:244.

[2]– الفراء، معاني القرآن، ص: 282.

[3]– عبد العزيز عتيق، علم المعاني–البيان–البديع، مرجع سابق، ص: 114.

و هذا الأسلوب يستمد الى الانفعالات النفسية العالية عند المتكلم مفيدا مما لدى المخاطب من أوضاع مزرية.

الدعاء "نوح عليه السلام" 208.

قال تعالى﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ [1]يتجلى الدعاء في هذه الآية دعاء مستغيث لربه يطلب الشفقة لابنه و قد اختلف المفسرون[2]في ميقات هذا الدعاء أهو في بداية سريان السفينة أو أثناء غرق ابنه أو حينما استوت السفينة على الجودي، و الأوضح أن الدعاء كان أثناء حيلان الموج بين نوح- عليه السلام- و ابنه الذي كان ضمن المغرقين، هذا الحدث الذي هز مشاعر الأبوة عند "نوح" فدفعه ذلك إلى دعاء ربه بأن لا يجعل ابنه مع أهل الضلالة، فالنداء منا نداء دعاء فكأنه قبل "دعاء نوح ، لأن الدعاء يصدر بالنداء غالبا، و التعبير عن الجلالة يوصف الرب مضافا إلى "نوح – عليه السلام- تشريفا لـ "نوح" و إيماء إلى رأفة الله به و أن نهيه الوارد بعده نهي عتاب.

و قال عز﴿وَقِيلَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ [3]

و يتجلى في هذه الآية أيضا دعاء اعتذر حيث أدرك –عليه السلام- من هذا الخطاب أن الذي دعا له ليس من أصله سواء كانت الأصلية هنا أصلية على قراءة من قرأ انه عمل غير صالح، أم أهلية عقيدة على قراءة (انه عمل غير صالح) فإنه دعا "نوح" عليه السلام، كان اعتذار خالصا مشفوعا بطلب الغفران و التوبة من جريمة سواء ارتكبها أم لم يرتكبها.

---

[1][سورة هود، الآية:45]

[2]– ابن عطية، المحرر الوجيز: تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، ط1، 1422هـ-2001م، ص:309.

[3] [سورة هود، الآية:46]

الاستفهام:

﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[1] جاءت الآية بلفظ الاستفهام، 'الغرض منه الاستفهام'.

ذكر الأخفش " إذا وقفت قلت (يا ويلتاه) لأن هذه الألف خفيفة و هي مثل ألف الندبة، فلطفت من أن تكون في السكت و جعلت بعدما يكون أبين لها و ابعد للصوت، و ذلك لان الألف، إذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيها فيكون أكثر و أبين، و لا تقف على هذا الحرف في القران كرامية خلاف الكتاب، و قد ذكر انه يوقف على ألف الندبة فإن كان هذا صحيحا وقفت على الألف"[2].

قال عز﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾[3]

قال عز﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[4]

﴿ وَقَالَ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[5]

لقد تكرر في هذه الآيات لفظة ' نداء يا قوم' و هذا الغرض التنبيه يكاد النحاة أن يجمعوا على أن (يا)في مثل هذه المواضع تأتي للتنبيه غالب و لا تكون للنداء: قال " أبو حيان" و "ذهب أبو علي" أن "يا" للتنبيه، لا حرف نداء، و هو الصحيح[1].

---

[1][سورة هود، الآية:72]

[2]– الفراء، معاني القرآن ، المرجع السابق، ص، 488.

[3][سورة هود، الآية:89]

[4][سورة هود، الآية:92]

[5][سورة هود، الآية:93]

قال تعالى﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾[2] الغرض من الآية تحدي و تعجيز، انقلب الحوار الجاد مع قوم "نوح" من حوار هادئ إلى جدال صاخب تتجاذبه كثرة الآراء و الردود حيث تنبري الحجة للحجة و إن كانت مدحوضة في أصلها، فالجدال الذي اتهم به قوم "نوح" نبيهم لم يكن إلا لكثرة عنادهم و تحنثهم، و قد اعترفوا من خلال هذا الخطاب أن جولات الحوار معهم كانت طويلة لا تكاد تنتهي موحلة حتى تبدأ أخرى، فإلحاحه عليه السلام على قومه لم يكن إلا خوفا عليهم و قصد ارشادهم.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"[3]

نجد أن قولهم "إنّك لأنت الحليم الرشيد " ظاهرة المدح ،لأن هذه الألفاظ مدح و لكن السياق يدل على أنّ الأسلوب أسلوب تهكم وسخرية ،قال الطبري " و ما قولهم لشعيب إنك لأنت الحليم الرشيد "فإنهم أعداء الله ،قالوا ذلك له استهزاءا به ،و ما سفهوه و جمّلوه بهذا الكلام و ما قلنا من ذلك قال أهل التأويل "[4].

قوله تعالى"**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** "[5]

الغرض من الآية: اللوم و العتاب.

---

[1]– أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ج3، ط3، 1422هـ، 2001م، ص: 705.

[2][سورة هود، الآية:32]

[3]**[سورة هود، الآية**: 78].

[4] د.مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار ،التفسير اللغوي للقرآن الكريم ،دار أبن الجوزي ،ط1، 1466 هـ .ص 35.

[5][سورة هود، الآية: 46].

نداؤه سبحانه و تعالى لـ"نوح" عليه السلام كان من باب الإعلام و العتاب على تفضيل نوح لمصلحته الشخصية دون مراعاة خصوصية الانتماء الديني ،و للمفسرين [1] أقوال كثيرة في الأهليّة [2] عن ابن "نوح " –عليه السلام ،فمنهم من ذكر أن ابنه هذا لم يكن من صلبه و إنما من خيانة زوجة له ، و هذا استبعد مع نبي من أولى العزم ، كما ذكروا أنّ لأهلية من المقود بها أهليّة العقيدة ،و هناك وجه ثالث أنه سبحانه و تعالى نفى أهليته عن "نوح " إشارة إلى أنّه لم يعده بنجاته من أولئك الذين ضمتهم السفينة ،و ذلك لعقوقه لـ"نوح " –عليه السلام – في دعواه إلى اعتناق دينه و هذا ما تفسره القراءة الثانية بنصب (عمل) فالعمل الذي استوجب ملاكه هو تكذيبه بما جاء به أبوه ،و أما قول بعض المفسرين بالرأي الأول فهو توجيه للقراءة المثبتة في النص أي بتنوين لفظ (عمل)على الرّفع ،و إن كان قواه "عمل غير صالح " لا يستوجب الطعن في النسب ،و مقام العتاب في هذا النداء يظهر في الآية التي تليها عند قوله تعالى: ﴿**مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [3]

[1] أبو علي بن الحسن الطبري ،مجمع البيان في تفسير القرآن .ت .السيد هاشم آل سولي ، المحللاتي ،دار إحياء التراث العربي ،مؤسسة التار يخ العربي ،بيروت ،لبنان ط 3 ،1426 2005 م ص 24.

[2] ينظر، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ،مؤسسة الرسالة ،بيروت – لبنان ط 35 ، 1418 هـ .21998 . ص 201.

[3] [**سورة هود، الآية**: 46].

المبحث الثاني : **دلالة النداء في القرآن الكريم (هود) :**

الدلالة وبصفها علما لغويا يعرّفه بعضهم أنه دراسة المعنى ،أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع الذي يتناول نظرية المعنى ،أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى تكون قادرا على حمل المعنى [1] و يبدو من التعريفات أن جلها تجمع على أنه دراسة المعنى .

ويعتبر النداء وحدة دلالية قاعدية داخل الخطاب القرآني لأن من خلال القراءات القرآنية تحدث التغيرات الناجمة عن القراءات القرآنية أحيانا في دلالة النص القرآني.

في اللغة العربية ظواهر دلالية و تعبيرية مبثوثة في مواطن متعددة من الموضوعات النحوية و اللغوية و من ذلك على سبيل المثال [2].

و قَولهتعالى: ﴿إِنَّهُ و كَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا و لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [3]

و قَولهتعالى: ﴿نَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي و إِنَّ و عْدَكَ الْحَقُّ﴾ [4]ما ميز الآيتين هو دلالة الفعل "نادى " حيث تضمن معنى المناداة أي أن نداءه في هذه الآية يقتضي قبول الدعوة للنجاة و ضمن الفعل معنى الدعاء في الآية الثانية ،كما أن مستهل الآية الأول ب (واو) العطف و مبدأ الآية الثانية بالاستئناف على نية بداية خطاب جديد، و قال الزركشي [5] في معنى الآية الثانية " أن المراد قارب النداء وقع النداء لدخول (الفاء)

---

[1] أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،دار العروبة ،الكويت ،ط 1402،1 هـ.1982 م ص ،11.

[2] فاضل صالح السامرائي ،معاني النحو ،شركة العتك ، القاهرة ،ط 2 1423 هـ ،2003 م ،ص

[3] [سورة هود، الآية: 42]

[4] [سورة هود، الآية: 45].

[5] بدر الدين الوركشي ،البرهان في علوم القرآن ،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية ، يدا ،بيروت – لبنان ط 1، 1425 هـ ،2004م ج 2 ص 182.

في (فقال) فإنه لو وقع النّداء لسقطت قوله **﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [1]

الآية تضمنت بناء الفعل للمفعول أبلغ في التعظيم و الجبروت ،و كذلك بناء الأفعال بعد ذلك في سائل الآية "و روي أن أعرابيا سمع هذه الآية فقال "هذا كلام القادرين ،و البلع هو تجرع الشيء ،فشبه قبض الأرض للماء و تتسل به فيما بذلك و أضاف الماء إليها إذ هو عليها و حاصل فيها ،و السماء في هذه الآية ،إما السماء المظلمة و إما السحب و "الإقلاع " عن الشيء تركه و المعنى اقلعي عن الأمطار "و غيض " معناه نقص و أكثر ما يجيء في ما هو بمعنى جفوف كقوله "و غيض الماء **﴿وَكَقَوْلِهِ وَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾** [2]و كذلك ألأسره بن جعفر" ما غيض من بصري و من أجلادي "[3]

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[4]

الغاية من عدم تعيين المخاطب "نوح " و جعله في الجماعة "الجاهلين " الموصوف بالجهل من وجوه البلاغة للإعراض عن مواجهة" المخاطب " "نوح " عليه السلام بما يكره من الأوصاف "إني أعضك أن تكون جاهلا " و هو دأب القرآن في مخاطبة المرسلين.

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [5]

---

[1] [سورة هود، الآية: 44].

[2][سورة الرعد، الآية: 8]

[3] بن عطية الأندلسي ،المحرر الوجيز ،تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد علي بيعنون ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ج3 ،ص 176.

[4][سورة هود، الآية: 46].

[5][سورة هود، الآية: 91] .

ادعائهم بعدم الفهم يوحي بانصراف عقولهم كليا عن مقصد "شعيب" عليه السلام فهم بقولهم هذا لا يعنون عدم وعي كلامه و إنما عدم فهمهم لإقناعه يما سألوه و هو الذي يخالف شرعتهم و شرعة أبائهم ،فكيف له أن يخالفها و يستيقن بغير منها جاء في حياته بل إنّه يدعو إليه مستبعدا كل نسمح غيره فهو في مقدمتهم التعريضية هذه يجمعون له أسباب إلا أنّه التي تقودهم إلى تهديدات بالرجم و إضافة الرّبط تدل على أنّهم من خاصة أقربائه الذين يدافعون عنه قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[1] المراد بقوله " ما نفذنا " العذاب و الهلاك و المفعول الثاني "تعدنا " مضمر لما كان الكلام يقتضي العذاب جاز أن يستعمل فيه الوعد .

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[2]

-عطفت جملة و نادى على أعلق الجملة بها أنصالا و هي و قال اركبوا فيها لأن ندائه ابنه كان قبل جريان السفينة و جملة (اركب معنا) كتابة عن دعوته إلى الإيمان بطريقة العرض و التحذير [3].

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4]

النداء هنا بمعنى التبعية .

---

1 [سورة هود، الآية: 33].

[2][سورة هود، الآية: 42.43].

[3] محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير ،مؤسسة التاريخ العربي بيروت .لبنان .ج12 ، ط1420،1 ،2000م ، ص 67.

[4][سورة هود، الآية: 44].

الشاكي في كتابه لمفتاح في بحث البلاغة و الفصاحة لبيان بعض خصائص البلاغة من خلال ترتيب الكلمات ،فذلك أنه قد قدم النداء على الأمر فقيل يا أرض ابلعي و يا سماء أقلعي حيث أنه قدم التقنية ليتمكن أن الأمر الوارد عقبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح [1] .

قال تعالى:﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [2]

و قد اختلف في هذه الآية حول معنى اللفظة الواحدة وجودها في آية واحدة و ذلك في العبارة قوله عز وجل "إني أعضك أن تكون من الجاهلين " في أن تعتقد أنني لا أفي لك بوعد وعدتك به .

أما القاضي أبو محمد فإنه اعتبره تأويل سبع الألفاظ و شرحها بأنها تلك العبارة و تعني ترك ابنه لأنه كان معارضا للوعد فذكره به [3].

و قال عز وجل﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

نداء نوح عليه السلام في هذه الآية الكريمة لتنويه به بين الملأ و خطاب بالسلام حينئذ بالماء فإن الخطاب على ألسنة الرسل يبنون لهم طرف الدلالة و يكلون إليهم النظر في وضع مدلولا عند دلالتها و مثاله ما هنا فقد بين لهم على لسان هود أنه يمتع أمما ثم يمسهم عذاب أليم بما يصنعون .[5]

---

[1] نفس المرجع ص 82.

[2][سورة هود، الآية: 46].

[3] القاضي أبي محمد عبد الحق بن خالد بن عطية الأندلسي تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد –المحرر الوجيز –في تفسير الكتاب العزيز –دار الكتب العلمية –بيروت لبنان –الجزء الثالث –طبعة محفضة عن نسخة رقم 119–ص 178.

[4][سورة هود، الآية: 48]

[5] المرجع السابق ،الطاهر بن عاشور ،التحرير و التنوير ، ص 91 .

التفسير الدلالي :

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [1]

فمن خلال الآية الكريمة "أرأيتم " تدل على الاستفهام من ناحية و على التقرير من ناحية أخرى.فكلمة واحدة تدل على معنيين لأن المعنى قائم داخل اللفظة الواحدة " أرأيتم إن هداني الله و أضلكم أأجبركم على الهدى و أنتم كارهون له معرضون عنه ،و استفهامه في هذه الآية أولا وثانيا على جبهة التقرير و كلمة نوح عليه السلام كانت بلغته إله على المعنى القائم بنفسه " [2].

وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [3] فالضمير (عليه) عائد على التبليغ و قوله إنهم ملاقوا ربهم تنبيه على العودة إلى الله و لقاء جزاءه المعنى فيوصلهم إلى حقهم عندي إن ظلمتم بالطرد [4].

وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [5]

الآية هو استفهام بمعنى التقرير أي لا تأخير يدفع عني عقاب الله إذ ظلمتهم بالطرد عن الحيز الذي قبلوه و قوله "أفلا تتذكرون " عرض عليهم النظر المؤدي إلى صحة هذا الاحتجاج.

---

[1] [سورة هود، الآية: 28].

[2] المرجع السابق .بن عطية الأندلسي ،المحرر الوجيز –الجزء الثالث 119، ص 164.

[3] [سورة هود، الآية: 29]

[4] المصدر نفسه ص 165.

[5] [سورة هود، الآية: 30].

قال الله تعالي:" قال يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون" هود 51.

جملة "يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا" إن كان قالها مع الجملة التي قبلها فإعادة النداء في أثناء الكلام تكريرا للأهمية بقصدية تهويل الأمر و استدعاء السمع اهتماما بما يستمعونه، والنداء هو الرابط بين الجملتين، وإن كانت مقولة في وقت غير الذي قيلت فيه الجملة الأولى فكونها ابتداء كلام ظاهر.[1]

وقال أيضا: قالت: "يا ويلي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشئ عجيب" هود 76.

معنى " يا ويلتي" في هذا الموضع العبارة عمادهم النفس من العجب، وأصل هذا الدعاء بالويل ونحوه في التفجع لشدة أو مكروه يدهم النفس، وقال قوم: إنما قلت "يا ويلتي" لما مر بفكر ها من ألم الولادة ثم رجعت بفكرها إلى التعجب ونطقت بقولها " أألد وأنا عجوز" [2]

الغرض من الآية التعجب.

قال عز وجل: وإلى عاد أخوهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون" هود 50.

افتتح دعوته بنداء قومه لاسترعاء أسماءهم إشارة إلى أهمية ما يلقى إليهم.

وجملة "إلا مفترون"توبيخ وإنكار فهي بيان لجملة ما لكم من إله غيره، أي ما أنتم إلا كاذبون في إدعاء إلهية غير الله تعالى.[3]

قال الله تعالى: ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" هود 46.

---

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص95.

[2] – ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص191.

[3] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج12، ص95.

قرأ السبعة "يابني" بكسر الياء المشددة، وهي ثلاث ياءات: أولها ياء التصغير، وحقها السكون، والثانية لام الفعل، وحقها أن تكسر بحسب ياء الإضافة إنما قبل ياء الإضافة مكسور، والثالثة:ياء الإضافة فجذثت ياء الإضافة إما لسكونها وسكون الراء، وإما هي بمثابة التنوين في الأعلام وهو يحدث في النداء، فكذلك ياء الإضافة والحذف فيها كثيرا في كلام العرب تقول: يا غلام، ويا عبيد، وتبقى الكسرة دالة، ثم ادغمت الياء الساكنة في الياء المكسورة، وقد روى أبوبكر وحفص عن عاصم أيضا: "يا بني" بفتح الياء المشددة وذكر أبو حاتم أن المفضل رواها عن عاصم ولذلك وجهان أحدهما: أن يبدل من ياء الإضافة ألفا وهي لغة مشهورة، تقول: يا غلاما، ويا عبيدا، فانفتحت الياء قبل الألف ثم حذفت الألف استخفافا ولسكونها وسكون الراء من قوله (اركب).[1]

[1] – ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص174.

المبحث الثالث: التحليل النحوي لجملة النداء في سورة هود

1/ المنادى المبني في القرآن الكريم (هود):

أ/ ماوليه الجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي المتصل:

قوله تعالى :" قالوا يا نوح جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين" هود 52.

قالوا فعل وفاعل و (يا) حرف نداء، ونوح منادى مبني على الضم و"قد" حرف تحقيق.

اتصل الفعل والمفعول بفعليهما: وتوظيف هذا الفعل على جهة تكراره وكثرة تردده "نوح" عليه السلام على مجالسهم. لكنهم فهموا أن معاودته لحديثه لم يكن على وجه النصيحة بل الجدال لا غير، وقال الزركشي: "إنما عبروا عن إرادة الفعل بالفعل لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل وإرادته وقعده إليه، كما عبر بالفعل من القدرة على الفعل بقولهم: الإنسان لا يطير والأعمى لا يبصر، أي لا يقدر على الطيران والإبصار".[1]

وقد ذكر "العكبري" لهذا الفعل قراءة عند بعضهم حيث قرؤوا جدلتنا أو المعنى مأخوذ من فتل الحبل وإذ تمت تقويته بعدد تكرار التمتن، كذلك الحال مع فعل الجدال الذي لا يتحقق إلا إذا تكرر غير أنه لم يذكر أسماء القراء الذين وجهوا الآية هذا التوجيه.[2]

وهناك وجه آخر في قراءة (جدالنا) حيث قرؤوه (جدلنا) [3] والجدال عادة ما يكون فيه التنازع بين المتجادلين.

---

[1] – تاج الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، حيدار لبنان 16، 1425هـ، 2004م.

[2] – أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1426هـ / 2005م، ص28.

[3] – ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ص285.

ب/ ماوليه فعل الأمر منفصل:

قوله تعالى: " يابراهيم أعرض عن هذا وإنه قد جاء أمر ربك وإنهم أتيهم عذاب غير مردود" هود 76.

موقع المنادى في مثل هذه الأنماط المذكورة غالبا ما يكون في محل النصب حيث يبنى على ما يرفع به، واختلفت شبه الجملة بعد الأمر عن التي قبلها بأن بنيت من حرف جر واسم إشارة.

وقوله تعالى: "قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ..... ثم يسمهم من عذاب أليم" هود 28.

احتواء جواب النداء على فعل الأمر المتبوع بشبهي جملة مكن التركيب من الانفصال بنوع آخر من الأنماط التي عادة ما تكون بعد المنادى، وقد قرأ[1] بعضهم (أهبط) بضم الياء.

ج/ ماوليه فعل الأمر المتصل:

قوله تعالى: "وقيل يا أرض إبلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر والشوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين" هود 44.

وقيل: "يا أرض إبلعي ماءك ويا سماء اقلعي" الواو عاطفة وقيل: فعل ماضي مبني للمجهول و "يا" حرف نداء، وأرض: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم، و"ابلعي": فعل أمر والياء: فاعل، وماءك: مفعول به، ويا سماء اقلعي: عطف على يا أرض ابلعي، وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي، جمل معطوفة بعضها على بعضها الآخر. [2]

[1] – ابن خالويه، مختص في شواذ القرآن، عالم الكتب، بيروت لبنان، دط، د ت، ص65.

[2] – محي الدين الرويشي، اعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، ابن كثير، دمشق، بيروت، ط2، دت، ص 340.

اجتمع في الآية خطابان ليس من جنس المنادى الذي يعقل غير أن توجيه الخطاب لكليهما له ما يفسره في الذكر الحكيم نفسه عند قوله تعالى: "وللأرض ايتيا طوعا أو كرها، قالت أتين طائعين" فصلت 11.

فإن كان في الخطاب في الآية الأولى موجها دون بناء حواره يقوم على طرفين فغن الجواب في هذه الآية الأخيرة حاضر من المخاطب مما يدل على قبوله لفكرة النداء من أساسها وانتظاره لجواب النداء عند مخاطبته، فليس القصد في توجيه معنى هذه الآية هو تحديد نوع المخاطب الذي كان جامدا فهو لا يستجيب للخطاب ولا ينادى إلا على جهة المجاز في نظر المفسرين وشرح هذه الآية من غيرهم وإنما أهل التوجيه مذهب أصلا: حول ترتيب المنادى في التركيبين اللذين ضمتها الآية وهو ما من شأنه أن ينسجم مع النظام، يقول عبد القاهر الجرجاني " ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن تردين الأرض ثم أصرت ثم في آن كان النداء يا أي نحو: يا أيتها الأرض ثم إضافة الهاء والكاف دون أن يقال: ابلعي الماء، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها.[1]

فالمعنى متوقف على ترتيب عناصر الجملة في التركيبين لأن الخصوصية متوقفة على الخطوة مثلا: ففي آية فصلت، قدمت السماء على الأرض، وفي آية "هود" قدمت الأرض على السماء.

لهذا ذكر الزركشي أن الله عز وجل في هذه الآية قد أمر ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د ط، 1422هـ /2002م، ص99.

وقصد من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفة الأقلام.[1]

وأشار الكسائي و "الفراء" أن "ابلعي وابلعي اللغتان في كلام العرب[2] واختلف بعضهم في قراءة "يا سماء اقلعي" حيث قرأ بعضهم "يا سماء واقلعي"بتحقيق الهمزة الأولى وإبدال الثانية "واو" خالصة مفتوحة.

وقرأ بعضهم إلى "يا سما" حيث أبدلوا الهمزة ألفا.

قوله تعالى: "قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولة وما نحن لك بمؤمنين" هود 53.

قوله تعالى: "قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإن .....فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما إنه علينا بعزيز" هود 91.

ضم جواب النداء تركيبين مختلفين من حيث طبيعة العناصر المكونة له، حيث دخل النفي في الآية الأول على فعل ماضي اتصل بضميري الفعل والمفعول. أما الآية الثانية فدخل النفي على الفعل المضارع.

ماوليه ناسخ متصل:

قوله تعالى: "قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فاسر بأهلك بقطع من الليل" هود 81.

وقوله تعالى: "قال يا نوح إنه ليس من أهلك لأنه عمل غير صالح" هود 46.

[1] – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص145.

[2] – الفراء أبو زكرياء، معاني القرآن ت ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1423هـ-2002م، ص335.

فلما اجتمعت جمل النواسخ لتكون أخبارا لبعضها البعض لاسيما تلك التي تصدر ب (كان) وأخواتها لتحل محل الخبر المفرد (إن) وأخواتها فالتوكيد أخرى بالإخبار في جمل (كان وأخواتها) لكنه نادر الوقوع في محل الخبر عندما يكون في جملة (كان) وأخواتها.

قوله تعالى: "ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون" هود30.

حل اسم الاستفهام محل المبتدأ مباشرة حيث إلى المنادى.

وقد ورد خبره مركبا من جملة فعلية.

المنادى المنصوب بالفتح المقدر على الياء المحذوفة.

ما وليه الجملة الاسمية:

قوله تعالى: "ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تسموها بسوء فيأخذكم عذاب قريب" هود 64.

القراءة (يا قوم) بكسر الميم وهو نداء مضاف، والاختيار فيه حذف (الياء) لأن (الياء) حرف واحد والنداء جاب حذفه، وهي في آخر الاسم كما أن التنوين في آخره، فحذفت الياء وبقيت الكسرة تدل عليها، ويجوز في الكلام أربعة أوجه، فأما في القرآن فالكسر وحذف (الياء) لأنه أجود الأوجه فألا وهبي إجماع القراء ويجوز (يا قومي) بإثبات (الياء) وسكونها، ويجوز (يا قومي) بتحريك (الياء) فهذه ثلاثة أوجه في الإضافة، ويجوز (يا قوم) بضم (الميم) على معنى "يا أيها القوم"[1] وهذه الأوجه محتملة على جهة إضافة (ياء) إلى (قوم) أو حذفها ولم يقرأ القراء إلا بوجهين الأول ما عليه الرسم في المصحف والثاني ما قرؤوه.[2]

[1] – أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت عبد الجليل عبد شلبي وعلي جمال الدين محمد، القاهرة، مصر، د ط، 1424هـ/2004م، ج1، ص122.

[2] – ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج7، ص 334.

(يا قوم) بالضم حيث يزول الإعراب ويحل محله البناء، وقد تضمن جواب النداء جملة اسمية علم موقع اسمها وخبره وحدث الأشكال في موضع شبه الجملة والنصب في لفظة (آية) حيث يمكن أن تكون (لكم) في موضع الحال من (آية) التي وقعت حالا كذلك والحال من الحال مستهجن عند بعضهم.[1] ويجوز أن يكون حالا من (ناقة الله) و(آية) حال من الضمير في (الكم) وهي الحال المتداخلة، وقيل إن (لكم) حال من الضمير في (آية) ويجوز أن يكون في موضع الخبر لاسم الإشارة على أن (ناقة الله) بدل منه أو عطف بيان.

غير أن "الأنباري" أشار إلى أن (آية) منصوب على وجهين أحدهما أن يكون منصوبا على الحال (من ناقة الله) أي (هذه ناقة الله) لكم (آية) بينة ظاهرة.

والثانية: أن يكون منصوبا على التمييز والغرض منه الجواب "أي هذه ناقة الله لكم من جملة الآيات".[2]

ما وليه الناسخ الناقص المتصل:

قال عز وجل: قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريبا" هود 62.

[1] – عبد الفتاح أحمدالحمود، التأويل النحوي في القر آن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية، السعودية، ج2، ط1، 1404هـ/1984م، ص1058.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج5، ص279.

اتصل اسم (كان) بفعلها المحقق وفصلت شبه الجملة بين الاسم والخبر لأنها متعلقة بها فهي دالة على الحال المحذوفة لأن التقدير قد كنت وقت وعدم إظهارك هذا الأمر مرجوا للخير المتمثل في خصال السيادة وحماية العشيرة ونصر الآلهة.[1]

لكنه عليه السلام أبدى لهم عكس ما تمنوه وهو ما دلت عليه قرينة الفصل بين الاسم والخبر الذي ورد بصيغة اسم المفعول شبه الجملة مما يمر فصله عن اسم كان يشبه الجملة ومن المفسرين من وجه معنى (مرجوا أي أنه عليه السلام كان حقيرا).[2]

في قومه وهذا ما لم تثبته الأخبار لأن الأنبياء غالبا ما يحثوا من أشراف القوم وعليتهم لكي لا يطعن في نسبهم ولا في شركهم، وقد قرأ بعضهم[3] قد كنت فينا مرجوءا بالمد والهمز.

ما وليه الاستفهام:

قوله تعالى: "قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو نفعل في أموالنا ما تشاء إنك لأنت الحكيم الرشيد" هود 87.

ورد المنادى في هذا التركيب مبنيا على ما يرفع به، غير أن جملة جواب النداء المستهلة بالاستفهام المصدر بهمزة هي أم الباب في هذا الأسلوب دخلت على اسم، مما جعل التركيب برمته ينفرد عما قبله وعما بعده في المجال نفسه أي مجال الاستفهام الذي جاء بعد المنادى، كما سيتضح من خلال هذه النماذج التي ضمها هذا العنصر وقد قرأ بعضهم (أصلاتك) تبعا لإفراد المنادى.

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص289.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص175.

[3] – ينظر: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج12، ط1، 1999/1420، ص398.

الخاتمة:

فقلما اختمرت المشكلة البلاغية في أذهاننا وضبطناها في سياق حدودها اللازمة وسرنا في خطة البحث حتى خلصنا إلى ما استهدفناه من نتائج ، فلا شك أن الرحلة كانت طويلة جبنا فيها أنفاقا تعج بالمشكلات الجزئية التي نبعت من صميم بحثنا ، فليس بدعا أن نحط رحالنا في النهاية في حقل يتطلب منا الكشف عن تلك الأغراض البلاغية عامة والنداء خاصة لأن النموذج كان مستمد من القرآن الكريم (سورة هود عليه السلام) ، وقد تضمنت نهاية الفصلين السابقين مستخلص مجموعة النتائج الخاصة بكل فصل على حدى حيث تمثلت مختلف الجزئيات التي تكشف عن طبيعة الخصوصية التي ميزت موضوع الدراسة وحددت ملامح التباين والاتفاق بين الجانبين النظري والتطبيقي ، ففي الجانب النظري قد توصلنا إلى جملة نتائج كان مفادها :

- تباين النحاة في تعريفهم للنداء (النداء عند الفارسي ، النداء عند ابن دريد ، النداء عند الخليلي ابن أحمد الفراهيدي).
- خروج النداء عن دلالته الحقيقية إلى دلالات مجازية وهي ما سميناها بالأغراض البلاغية كالإغراء ، الندبة ، التحصر ، التوجع ، التذكر ، الاختصاص.
- أحكام المنادى المبني و توابعه الذي تباينت فيه الآراء بين صحة بنائه وعدمها، اختلاف العامل والوظيفة النحوية التي أسندت إلى حرف النداء .
- والمنادى المعرب حيث تناول فيه مفهومه وعوامل إعرابه
- تنتظم الأساليب الإنشائية داخل النص القرآني بشكل متناوب يتم من خلاله بناء المعنى المتكامل الذي تأسس فيه الخطاب (كالنداء) .
- وتتواصل الأساليب الإنشائية في القرآن مع غيرها من الأساليب الخبرية قصد الإستعانة بها لتشيد معنى معين مما يساعد على خروج الإنشاء معاني الخبر والعكس ، تميزت الأساليب العربية أنها لم توجد لتنفصل عن بعضها بل وجدت لتنسج بأنماطها المختلفة جميع المعاني التي يريدها منشئ الخطاب.

الخاتمة:

- إن الغرض الأساسي من النداء في القرآن هو طلب الإقبال والتنبيه إلى أمر استوجب التعاطي معه بانفعال وهو الغرض في القرآن الكريم ، أما فيما يخص جوهر هذا الأسلوب هو التوسع الدلالي والنحوي للنداء الذي تغير بتغير دلالة النداء داخل الخطاب القرآني مما أدى وظيفته النحوية كالفاعلية و المفعولية ، وتتضح دلالة النداء من خلال القول (لكل مقام مقال) .

ومن خلال سيرنا لخطة البحث فإننا خضنا من خلال التطبيق على سورة هود عليه السلام كنموذج يوضح لنا مواضع النداء وكذا مختلف الأغراض البلاغية ، وكشفنا عن التوسع الدلالي من خلال فتحنا لكتاب مفتاح العلوم لإبن عطية وكذا التحرير والتنوير لطاهر ابن عاشور الذي أمدنا بمختلف الدلائل للفظة النداء.

وفي النهاية نطمح إلى توضيح الأغراض البلاغية ونعمل على تحقيق التوسع الدلالي والنحوي للفظة لعله سيكون فتحا جديدا للبحث في مشكلة فهم النداء ودلالته لأن الغرض منه هو بث الضوء لمفهوم النداء ومختلف أساليبه وأغراضه وتطبيقها على سورة هود عليه السلام كنموذج حتى لا تكون عائق في سبيل توضيح معالم هذا الأسلوب الإنشائي.

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

القرآن الكريم

1. ابن السراج أبو بكر ابن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة تاشرون، ط4، 1999، ج1.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.
3. أبو الحسن ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م، مادة ندا9/436.
4. أبو الحسين ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت) مادة نادا 5.
5. أبو القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعين خان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1396 هـ، ج3.
6. أبو بكر بن الأزهر، جمهرة اللغة، تحقيق: نعمان أمين طه وأولاده، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
7. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1963م.
8. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط) (د.ت).
9. أبو نصر بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ–1999م، مادة ندا 5، 1989م.
10. أبي بكر محمد ابن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج4، ط3، 1996م.

11. أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، شرح المكودي على ألفية بن مالك، تحقيق: فاطمة راشد الراجحي، جامعة الكويت، 1993، ج2، (د.ط).
12. أبي زيد عبد الرحمن بن علي، شرح المكودي على الألفية، تحقيق: فاطمة راشد الرابحي، ج2، (د.ط)، سنة 1991م.
13. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1424 هـ/2003م.
14. أحمد محمد فارس، نداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط1، 1409 هـ/ 1989م.
15. *بدوي طبانة، علم البيان، ط2، 1967.*
16. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998م.
17. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، (د.ط)، 1409 هـ.
18. الزجاجي، الجمل، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.
19. سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995.
20. سيبويه، الكتاب.، عبد السلام هارون، (د.ط)، القاهرة، ج2، 1967.
21. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعان والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1695هـ/ 1326م.
22. شوقي ضيف، البلاغة والتطور والتاريخ، دار المعارف، مصر.(د.ط) 1965.
23. الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1994/1414م.

24. عباس حسن، النحو الوافي دار المعار ف.مصر .ط3.ج4 .
25. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العرب، مكتبة الخانجي، ط8، 1399هـ/ 1979م.
26. عبد المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
27. عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
28. قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، المكتبة الوطنية، بغداد، 1988م، (د.ط).
29. مبارك تركي ، النداء بين النحويين و البلاغيين، مجلة حوليات التراث ، المركز الجامعي المدية، مستغانم، الجزائر ، 2007، العدد 7.
30. المبر د، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج4، (د.ط)، سنة 1994م.
31. محمد أحمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط1، 1989.
32. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ/1987م، 05.
33. محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث.

ملخص:

يعتبر النداء من الأساليب الإنشائية وهو توجيه الخطاب في أسلوب يتطلب أمورا هي : الأداة الموضوعة للنداء،الغرض الذي تؤدي من اجله ،ولكل واحد من هذه الأمور صلة بالدرس البلاغي ,

ويعرف النداء بأنه طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب ادعوا.

ومن السور القرآنية التي كانت نموذج للدراسة النحوية والبلاغية "سورة هود" حيث تضمنت أغراض بلاغية واردة في مختلف آياته وهو ما تناولها في كتب التفسير والبيان والبلاغة حيث اتسمت بالثقة البالغة في تركيب النص القرآني وانسجام ألفاضه وبيان دلالة النداء ،ولأنها تناولت النداء كلون بياني كان له دور كبير في بيان مقاصد السورة .

الفهرس:

الإهداء	
الشكر والتقدير	
مقدمة	أ-ج
مدخل	4-7
الفصل الأول:النداء بين النحو والبلاغة.	8
المبحث الأول:النداء في التراث العربي.	9-25
المبحث الثاني: النداء في البلاغة.	26-30
المبحث الثالث:النداء بين النحويين والبلاغيين.	31-41
الفصل الثاني:دراسة تطبيقية لسورة هود.	42
المبحث الأول:الأغراض البلاغية للنداء	43-49
المبحث الثاني:دلالة النداء في القران سورة هود.	50-56
المبحث الثالث:تحليل النحوي لجملة النداء في القران(سورة هود)	57-63
خاتمة.	64-66
قائمة المصادر والمراجع.	68-70
الملخص.	71-72
الفهرس.	73